الأخبار
al-akhbar

الاحد 3 تشرين الثاني 2024
العدد 5342 السنة التاسعة عشرة
Dimanche 3 Novembre 2024 nº 5342 19ème année

16 صفحة
50000 ليرة

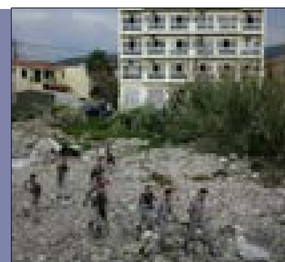
www.al-akhbar.com



ثقافة

صور...
نسل الآلهة
على الشاطئ اللازوردي

14



إنزال إسرائيلي تحت نظر الـ «يونيفل»

أين الجيش والأجهزة الأمنية... وما مسؤولية الألمان؟

المقاومة تعطّل حياة الشمال

(افب)

على الغلاف

كوماندوس إسرائيلي يخطف لبنانياً من البترون من دون أيّ عائق

أسئلة برسم الجيش والأجهزة الأمنية والبحرية الألمانية

في عملية لم تكن مفاجئة من حيث طبيعتها، أقدمت قوة كوماندوس إسرائيلية، فجر الجمعة، على تنفيذ إنزال على ساحل منطقة البترون في الشمال، وتوجّهت قوة خاصة ضمّت نحو 20 شخصاً ارتدوا زي جهاز أمني لبناني، يرافقهم مدنيون لم يُعرف ما إذا كانوا من عداد القوة أم عملاء لبنانيين ساعدوا القوة في الوصول إلى مبنى يضم عدداً من الشاليهات، حيث تمّ اقتحام شقة وخطف المواطن عماد أمهز.

بعد الكشف عن العملية أمس، أعلن جيش الاحتلال أنه خطف عنصراً في القوة البحرية التابعة لحزب الله، وأن الهدف هو الحصول منه على معلومات عن عمل القوة البحرية، فيما نقل موقع «أكسيوس» عن مسؤول إسرائيلي أن أمهز، الذي يتدرب على مهمة قبطان بحري، كان يعمل على نقل أسلحة إلى حزب الله من سوريا إلى لبنان عن طريق البحر.

استخدم العدو لباس جهاز أمني محلي، وتحدّث أفراده باللهجة اللبنانية وأزالوا تسجيلات كاميرات

وشكّلت العملية صدمة لبعض الجهات الرسمية. غير أن الصمت خيّم في مكاتب كبار المعنيين في المؤسسة العسكرية والأجهزة الأمنية، فيما التزم «السياديون» الصمت بانتظار جلاء التحقيقات، علماً أن الحكومة عبّرت عن احتجاجها من خلال بيان لرئيس الحكومة نجيب ميقاتي وتوضيح من وزير الأشغال علي حمية بأن المخطوف كان يخضع لدورة في معهد مدني يدرّب على قيادة السفن التجارية واليخوت، علماً أن أصحاب المبنى قالوا إن أمهز استأجر الشاليه قبل نحو شهر.

أسئلة برسم من؟

العملية جاءت في سياق تقديرات منطقية، وردت فيه معلومات عن استعداد العدو للقيام بعمليات إنزال جوية وبحرية بهدف النيل من عناصر قياديين في المقاومة ودبلوماسيين إيرانيين في العاصمة، إضافة إلى تحذيرات من نوايا العدو القيام بعمليات مشابهة في مناطق تتعلق بالجبهة البرية.

ومع ذلك، طرحت مصادر مواكبة جملة من الأسئلة حول ما حصل، وهي ليست موجّهة إلى جهة بحدّ ذاتها، بل إلى كل الجهات الرسمية، وفي مقدّمها الجيش اللبناني والأجهزة الأمنية، إضافة إلى قوات الطوارئ الدولية «اليونيفل» وتحديداً الألمان الذين يتولون مراقبة النشاط في المياه الإقليمية للبنان على طول الساحل اللبناني.

وبحسب المصادر، يمكن اختصار الملاحظات بالآتي:

أولاً، إن المنطقة المستهدفة ليس فيها أي وجود عسكري أو أمني لحزب الله، ولا يمكن اعتبارها قريبة من الحزب لناحية البيئة الاجتماعية والسياسية والطائفية.

ثانياً، إن العدو فقط هو من زعم بصورة شبه رسمية بأن المواطن المخطوف عضو في القوة البحرية للحزب، ثم سرّب أنه كان يقوم بنقل أسلحة إلى حزب الله من سوريا عبر البحر، فيما لا توجد أي رواية أو تأكيد لهذه المزاعم، علماً أن الرجل سبق له أن خضع لدورات قبطان بحري قبل عامين وعاد قبل شهرين للخضوع لدورة ثانية، وكان يرغب بالتقدم للعمل مع القوة البحرية في الجيش اللبناني.

ثالثاً، المنطقة التي حصلت فيها العملية تقع بكاملها تحت سلطة الجيش اللبناني والأجهزة الأمنية الرسمية، ما يطرح سؤالاً عن دور هذه القوى والأجهزة في مواجهة مثل هذه الاختراقات، خصوصاً أن الجيش يعرف أن لدى العدو سوابق في عمليات الإنزال البحري، وأن طبيعة المواجهة القائمة مع العدو تفرض التحسّب لعمليات مشابهة. وبالتالي، فإن أي إجراءات عادية تحصل على الشاطئ كان يمكن أن تعطّل مثل هذه العملية.

رابعاً، وقعت العملية في عمق بحري يقع تحت حماية القوات الدولية، وتحديداً تحت سلطة القوة البحرية التي تشرف عليها ألمانيا، ما يفرض طرح أسئلة مباشرة على الجانب الألماني، عن دور استخباراته البحرية وراداراته العاملة على طول الساحل، إذ من المعلوم أن القوة البحرية الألمانية تعمل ليلَ نهارَ على مراقبة الساحل اللبناني، خصوصاً في السواحل الجنوبية، تلبية لطلب إسرائيل بالحؤول دون أي عملية تسلل بحرية، وتولّى الجانب الألماني التدقيق في عمليات البحارة والصيادين في كل المواقع الساحلية الجنوبية وصولاً إلى مرفأ بيروت. كما تقدّم البحرية الألمانية بصورة دورية معلومات عن حركة القوارب في البحر، وخصوصاً التي تنقل مهاجرين غير شرعيين إلى أوروبا. والسؤال يصبح مشروعاً أكثر، بعدما أقدمت القوات الألمانية في 17 تشرين الأول الماضي على إسقاط مُسيّرة تابعة للمقاومة كانت تتجه من فوق البحر نحو الأراضي المحتلة، علماً أن العدو المُجهز بأفضل أنظمة الدفاع الجوي يواجه معضلة دائمة في التعرف المسبق إلى حركة مُسيّرات المقاومة.

خامساً، هل ما حصل يجعل اللبنانيين أكثر اطمئناناً لتولي القوات الدولية والقوى الغربية حماية لبنان ومنع العدو من الاعتداء عليه، ضمن برنامج تنفيذ «واسع» للقرار 1701؟ وهل علينا أيضاً الصمت والقبول بالأمر لمجرد أن ذلك يمنحنا رضى المجتمع الدولي.

سادساً، تقع المنطقة ضمن نطاق يتحرك فيه الجيش الأميركي، بطريقة رسمية أو غير رسمية، بهدف تأمين «قواعد إجلاء لموظفيه وعسكرييه» أو للنشاط الذي يراقب خط سير بحري وجوي تقوم به السفارة الأميركية في لبنان مع قبرص. وبعدما كشفت «الأخبار» أمس عن الأشغال الجارية قبالة شاطئ ضبية، والتي لم تحصل على إذن رسمي من وزارة الأشغال ولم يعلن الجيش رسمياً أنها بعلمه، فإن من الضروري مساءلة القوى والشخصيات «السيادية» التي تنادي بحفظ السيادة اللبنانية عن موقفها مما جرى، وهل تعتبر ما حصل جزءاً من حرب لا تخصّها؟

ما الذي حصل؟

حتى مساء أمس، لم يكن قد صدر أي موقف رسمي أو عن قيادة الجيش، باستثناء الإعلان عن «متابعة» الرئيس ميقاتي القضية، وأنه اتصل لهذه الغاية بقائد الجيش العماد جوزيف عون وبقيادة قوات اليونيفل التي أكدت أنها تجري التحقيقات اللازمة في شأن القضية وتنسّق مع الجيش. كما طلب رئيس الحكومة من وزير الخارجية عبدالله بو حبيب تقديم شكوى إلى مجلس الأمن.

من جهتها، وزّعت القوات الدولية بياناً لنائبة الناطق الرسمي باسم اليونيفل قالت فيه إنه «لا علاقة لليونيفل بتسهيل أي عملية اختطاف أو أي انتهاك للسيادة اللبنانية»، واعتبرت أن «نشر المعلومات المضلّلة والشائعات الكاذبة أمر غير مسؤول ويعرّض قوات حفظ السلام للخطر».

أما الرواية غير الرسمية، فتفيد بأن فرقة كوماندوس إسرائيلية تسلّلت عبر البحر في منطقة البترون وخطفت أمهز الذي يدرس في معهد البحوث العلمية والبحرية. وبحسب تقديرات الأجهزة الأمنية، فإن عديد القوة الإسرائيلية يناهز 25 شخصاً من بحارة وغواصين وعناصر مقاتلين، انتقلوا بكامل أسلحتهم وعتادهم إلى شقة قريبة من الشاطئ، حيث اختطفوا أمهز الذي كان موجوداً بمفرده، واقتادوه إلى الشاطئ ليغادروا بواسطة زوارق سريعة إلى عرض البحر. وبحسب المعلومات الأولية، استيقظ صاحب المبنى أثناء دخول القوة إلى الشقة فخرج ليتفقّد ما يحصل، فصرخ به أحد أفراد القوة: «أمن دولة... فوت لجوّا». غير أنّ رداءة الصورة لم تسمح بتحديد لون بزات العسكريين.

وتشير المعلومات الأولية إلى أنّ تسجيلات كاميرات المراقبة في المبنى جرى حذفها، لكن كاميرا المبنى الملاصق تمكنت من تصوير أفراد المجموعة. كذلك يظهر في الصورة شاب على «سكايت بورد»، ويعتقد المحققون بأنه من ضمن المجموعة الإسرائيلية. وتشير المعطيات الأولية إلى أنّ جميع أفراد القوة غادروا باتجاه البحر. ولدى المحققين الذين يتولون التحقيق عدة فرضيات من بينها أنّ قسماً من مجموعة الكوماندوس كان موجوداً في المنطقة للاستطلاع والمراقبة قبل تنفيذ العملية.

وتشير المصادر إلى أنّ الاحتمال الأكثر ترجيحاً يفيد بأن أفراد القوة تسلّلوا بعد دخولهم بواسطة «زودياك» عبر البحر ومعهم عتادهم العسكري لتنفيذ عملية الخطف وعادوا بالطريقة نفسها. ومن عرض البحر، تولى طراد بحري أكبر نقل أفراد المجموعة.

وبحسب المعلومات فإن العملية استغرقت 4 دقائق فقط، وإن أمهز لا تربطه علاقة بالأجهزة الأمنية اللبنانية. وقد عثرت القوى الأمنية في شقته أمهز على نحو 10 شرائح أرقام أجنبية وجهاز هاتف مع جواز سفر أجنبي. كما عملت القوى الأمنية على جمع تسجيلات الكاميرات في محيط شقة البترون، قبل أن يتبين أن العدو تمكّن من حذف «الداتا» عن بُعد.

(الأخبار)

موقع إنزال جنود العدو (أ ف ب)



تل أبيب وحيفا وكلّ الشمال تحت القصف

المقاومة تقدّم «لمحة» عن تعطيل الشمال

قدّمت المقاومة، أمس، عرضاً موجزاً لقيادة العدو حول ما سيكون عليه حال كامل الشمال الفلسطيني المحتلّ، وحتى منطقة تل أبيب الكبرى، في حال استمرّت الحرب الإسرائيلية على لبنان، إذ كثّفت المقاومة عمليّاتها ضدّ القواعد العسكرية والمستوطنات في عمق فلسطين المحتلة، إلى جانب تصدّيها لمحاولات التوغّل البرّي المتجدّدة في القرى الحدودية. ويبدو واضحاً أن المقاومة اتخذت مساراً عنوانه «تعطيل الحياة» في شمال فلسطين، من المستوطنات الحدودية وصولاً إلى حيفا، مع ضرب دقيق ومحدود في منطقة الوسط، بحسب مقتضيات المعركة. وبالفعل، قرّرت المستوطنات والمدن الإسرائيلية في الشمال، أمس، تعطيل الدراسة حضورياً، واستبدالها بالدراسة عن بعد. كما شدّدت الجبهة الداخلية الإسرائيلية إجراءات الوقاية في المستوطنات الشمالية، بعد تكثيف إطلاق المُسيّرات الانقضاضية باتجاه أهداف مختلفة في الشمال، إضافة إلى الصليات الصاروخية على المستوطنات التي دعت المقاومة المستوطنين إلى إخلائها، وضواحي حيفا الشمالية. ويحاول جيش العدو بكل ما استطاع مواجهة «معضلة» المُسيّرات، إلا أنه يفشل في ذلك يومياً. وبعدما تحدّث العدو عن نشر منظومات اعتراض جديدة للمُسيّرات، عبارة عن رشاشات دقيقة، ثم روّج لمنظومة الاعتراض الليزرية التي ستدخل الخدمة بعد شهور قليلة، كشفت تقارير إعلامية، قبل يومين، أن جيش العدو عمد إلى نشر مجموعات من الجنود على طول الحدود لمراقبة الأجواء والإبلاغ عن أي اختراق للمُسيّرات، في طريقة وصفها إعلام العدو بأنها «عودة إلى الطرق البدائية».

وشملت العمليات التي نفّذها حزب الله، أمس، أهدافاً نوعية وقواعد ومستوطنات تُضرب للمرة الأولى، إذ استهدفت المقاومة قاعدة غليلوت التابعة لوحدة الاستخبارات العسكرية 8200 في ضواحي تل أبيب بصلية صاروخية نوعية، ومن ثم بمُسيّرة انقضاضية. وهاجمت بأسراب من المُسيّرات الانقضاضية قاعدة بلماخيم الجوية (تضم مركز أبحاث عسكرية ورادارات لمنظومة حيتس) جنوب تل أبيب، وقاعدة ومطار رامات ديفيد جنوب شرق حيفا، وقاعدة شراغا شمال عكا.

عاودت قوات العدو، أمس، محاولتها التقدّم باتجاه حيّين جنوب وشرق الخيام

وقصفت المقاومة بالصواريخ (بعضها نوعي) قاعدة زوفولون للصناعات العسكرية شمال حيفا مرّتين، والفوج اللوجستي الإقليمي في قاعدة مسكاف شمال شرق حيفا، وشركة «ألتا» للصناعات العسكريّة شمال شرق حيفا، وقاعدة سنط جين (قاعدة لوجستية تابعة لقيادة المنطقة الشمالية) شمال عكا، والكريوت شمال مدينة حيفا، ومستوطنات بيريا (شمال صفد) وشاعل ودلتون ويسود هامعلاه وبار يوحاي. كما استهدف المقاومون بصليات صاروخية تجمّعات للقوات الإسرائيلية شمال صفد وفي مستوطنات المالكية وبار يوحاي (الصفصاف) وأفيفيم وموقع جل الدير.

وعند الحافة الحدودية في الجنوب، استهدفت المقاومة تجمُّعَين لقوات العدو شرق مارون الرأس وفي تلة الخزان عند أطراف حولا بالصواريخ. وبعد رصد قوة معادية مؤلّلة تحاول التقدم باتجاه حولا، استهدف المقاومون بصاروخين مُوجّهين جرّافتين عسكريتين، ما أدى إلى تدميرهما وقتل وجرح من فيهما، وإجبار القوة على الانسحاب باتجاه تلة الخزان، قبل أن تستهدفها مجدداً بـ 3 صليات صاروخية. وفي محور التقدم باتجاه الخيام، عاودت قوات العدو، أمس، محاولتها التقدم باتجاه حيّي وطى الخيام والمسلخ، جنوبي وشرقي الخيام، بعدما كانت قد تراجعت أول أمس، تحت ضربات المقاومين الذين تصدّوا لقوات العدو هناك، ودمّروا دباباته واشتبكوا مع جنوده من مسافات قريبة. واعترف الجيش الإسرائيلي، أمس، بإصابة 21 ضابطاً وجندياً من قواته، في جنوب لبنان.

في المقابل، شنّ العدو أمس أكثر من 100 غارة على محافظات النبطية والجنوب وبعلبك – الهرمل. وفي منطقة الضاحية الجنوبية، أغار العدو على متجر لبيع وتصليح الدراجات النارية في محلّة غاليري سمعان في الحدت. وتابع العدو برنامج استهدافه المعابر الحدودية بين لبنان وسوريا، فاستهدف أمس عدة معابر في عكار والقاع والهرمل. وأسفرت الغارات، وفق آخر حصيلة رسمية صدرت أمس، عن استشهاد 71 شخصاً وإصابة 169 آخرين، ما رفع العدد الإجمالي إلى 2,968 شهيداً و13,319 جريحاً.

(الأخبار)

ابراهيم الأمين

عندما يتماهى خصوم المقاومة مع العدوّ؟

الصوت المرتفع الذي ينبغي أن يسمعه المراهنون على العدوّ كل الوقت، ليس هدفه التلويح بالانتقام، ولو أن الحافزية قوية لدى جمهور المقاومة، بل يهدف إلى إفهام «الكسالى» أن إسرائيل لا تعمل عندهم، ولم تكن يوماً خادمة لأحلامهم، وأن كل حصاد ينشدونه من هذه الحرب سيكون خاضعاً لما يريده العدوّ فقط. وبالتالي، فإن كل محاولة من قبل جهات محليّة للحصول على «مكاسب جانبية»، هي مقدمة لتدمير الصيغة الناظمة للحياة السياسية، ومدخل لتفتيت كل المؤسسات الرسمية القائمة.

المشكلة الماثلة أمامنا اليوم هي أن هناك جهات لبنانية «تستسهل» التعاون مع الأميركيين والبريطانيين والألمان في تنفيذ «الشق المحلي» من العدوان. وهذه الجهات تكابر عندما تزعم أنها تفعل ما يناسب المصلحة

من عجائب الدهر أن تنتظر إعلام «السياديّين» يسأل عمّا يفعله الأميركيون عند ساحل ضبيّة، بينما تركض فرقهم للجواب عن أسئلة العدوّ في مستشفى الساحل

اللبنانية، علماً أن هؤلاء يناقضون أنفسهم بصورة مذهلة. إذ كانوا على الدوام يرفضون حجة المقاومة بأنها هي أيضاً تقوم بما يهدف إلى تحقيق المصلحة اللبنانية، وكانوا – ولا يزالون - ينكرون على المقاومين حتى هويتهم الوطنية بالمعنى التقليدي. فهم، عملياً، يعتبرون المقاومين مجرد أدوات في يد إيران، يحملون أفكاراً لا تخص لبنان، وبالتالي، لا مشكلة لدى هؤلاء بأن تتخلّص إسرائيل من كل المقاومين، وليس من سلاحهم فقط.

اما من يصنّفون بين خصوم المقاومة في خانة «العقلاء»، فيعيدون صياغة المشهد وفق القواعد السيئة التي قام عليها لبنان، وينظرون إلى نتائج الحرب على أنها نكبة للشيعة. وهؤلاء يفعلون عكس ما يقولون، كونهم يقرّون عملياً بوجود تماهٍ بين المجتمع الشيعي وحزب الله. لكنهم يتجاهلون، مرة جديدة، قراءة الجانب الأوضح من المشهد، إذ إن القاعدة الاجتماعية لحزب الله هي نفسها القاعدة الاجتماعية التي وقفت الى جانب المقاومة الفلسطينية، وكانت الخزان البشري لفصائلها ولقوى اليسار والأحزاب القومية. وهذه القاعدة هي التي جعلت قراها وبلداتها ملاذاً آمناً لكل من أراد مقاومة إسرائيل. وبالتالي، فإنّ محاولة التعامل مع «مجتمع حزب الله» باعتباره حالة طائفية يمكن مقايضتها، بحيث نأخذ منها المقاومة ونعطيها مكاسب في تركيبة الحكم الداخلي، هي أشبه بصنع عجينة البيتزا من عظام الدجاج.

نحن اليوم أمام سردية يعرضها خصوم المقاومة طوال الوقت، تقوم على فكرة أن السلاح هو مصدر الشرور. وينقسم هؤلاء بين فئة ترفض السلاح حتى ولو كان هدفه مقاومة إسرائيل لأنها لا تنظر إلى إسرائيل كقوة احتلال، وحتى عندما تتلفّظ بعبارة «العدوّ الإسرائيلي» تفعل ذلك بطريقة مضحكة. وهناك فئة أخرى، هي نفسها المسؤولة عن الخراب الذي يصيب هيكل لبنان منذ عقود طويلة، لكنها تجد في سلاح المقاومة «حيلة» مناسبة لإبعاد التهمة عنها.

وهذه الفئة كبيرة جداً، وموجودة في كل الطوائف والمناطق والطبقات الاجتماعية، وهذه لا يمكن أن تكون مؤتمنة على البلاد ولا على العباد.

لكنّ، هناك أيضاً فئة ثالثة من خصوم المقاومة، ترى أن مشكلة لبنان مع إسرائيل حُلّت بالتحرير عام 2000، ولا داعي لخوض حروب كبيرة من أجل تحرير ما بقي من أرض ومياه تحت الاحتلال. هذه الفئة ليست متورطة مباشرة في المشروع الأميركي – الإسرائيلي، لكنّ مشكلتها أنها تريد الحصول على بطاقة عضوية في النادي الغربي، اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وسلوكياً، وتعرف أن شرط الحصول على العضوية هو تقديم أوراق اعتماد على شكل انخراط في محاربة المقاومة.

ما سبق يقودنا الى النقطة الأكثر حساسية، وهي افتقاد كل خصوم المقاومة أيّ تصوّر واقعي حول صيغة حكم وهويّة تجمع كل اللبنانيين تحت راية واحدة. وعدم توفر التصوّر سببه أن اللبنانيين، عموماً، يفضّلون الهروب من التحدّيات الفعلية المتعلقة بشروط بناء الدولة. وهذا ما يجعل كل خصوم المقاومة في مربع واحد، وفي قالب واحد مهما تعدّدت الألوان.

بهذا المعنى، يمكننا مصارحة خصوم المقاومة اليوم، والقول لهم إن مشكلتهم الفعلية مع حزب الله ليست في كونه شيعياً، ولا في العقيدة التي يحملها، ولا في برامجه التعليمية أو في مؤسساته الصحية والاجتماعية، بل إن مشكلتهم في أن حزب الله قرر أن يكون ضمن حركة المقاومة للهيمنة الأميركية وللاحتلال الإسرائيلي. هذه الخلاصة ليست انتقائية، بل هي مباشرة، ومن شأنها تسهيل تفكيك خطاب القوى المتماهية مع أهداف العدوان، نظراً إلى أن هذا التحالف المعادي لا يملك منطقاً خاصاً به، بل هو جزء من الحرب نفسها.

لقد قبل هؤلاء أن يتحوّلوا إلى جزءٍ من أدوات الضغط لعدم تلقّي لبنان أيّ نوع من المساعدات الإغاثية الآتية من العراق أو إيران، لكنهم لا يبدون أيّ احتجاج على مشهد الفرق الأميركية والبريطانية والألمانية التي تسرح وتمرح في مراكز قيادة أهم مؤسسات الدولة ومرافقها. وعلى ما يقول البعض، فإنّ وسائل إعلام هذه الجهات وصحافييها، الذين قبلوا بأن يكون جيش الاحتلال هو مدير الأخبار الذي يديرهم، تجنّدوا جميعاً للإجابة عن أسئلة العدوّ حول ما يوجد في أسفل مستشفى الساحل. لكن سيكون من عجائب الدهر، أن تجد صحافياً من هؤلاء يحاول التدقيق في ما يفعله الجيش الأميركي (بواسطة جهات لبنانية) عند شاطئ ضبية، أو يسأل عن سبب جولات التفقّد الدورية لضباط استخبارات أجانب لمطار لبنان ومرافقه ومعابره. عندما تجد نفسك أمام سياق من هذا النوع، لا يمكنك التساهل مع كل الخطاب المعادي، ولا مع أدواته، ويصبح لزاماً على من في رأسه بقية عقل أن يواجه هؤلاء، وأن يقول لهم إن الأمور لا تسير على هذا النحو، وإن كلفة الانخراط في المقاومة والدفاع عنها أكبر بكثير من كلفة مواجهة هؤلاء.

أما من يريد الرقص فوق الدماء ومن حول النار، فليس له أن يطلب الأمان من أهل الأرض وأصحاب القضية، وعليه أن يفهم أن ما يفعله يقوده حتماً الى حيث يريد العدوّ، وإلى حيث الخراب الكبير.

على الغلاف

جنبلاط يوجّه رسائل في خلوة بعدران الدرزيّة:

الوحدة لمنع الفتنة... وتجنيب الجبل الخطر الإسرائيلي

لينا فخر الدين

مجموعة من الرسائل المبطّنة أراد الحزب التقدمي الاشتراكي توجيهها، خلال لقاء درزي جمع القيادات السياسيّة والروحيّة أمس في خلوات القطالب في بعدران - الشوف. اختيار المكان لم يكن سوى واحدة من هذه الرسائل، إذ إنها أوّل قرية درزيّة استهدف فيها العدو الإسرائيلي مجموعة من العائلات النّازحة.

الهم الأمني الذي يُقلق وليد جنبلاط المُقتنع بأنّ «الحرب طويلة»، دفعه إلى المُسارعة إلى الدّعوة للقاء برعاية المشايخ الدروز وقضاته، والعمل على تكثيف الاتصالات من أجل إنجاح الاجتماع وتأمين حضور أكبر قدر ممكن من النواب الحاليين والسابقين والوزراء والمشايخ والفاعليّات. وهو ما حصل بحضور شيخ العقل سامي أبو المنى، على رأس المشايخ الذين يُمثّلون «الثقل» في قرى الشوف وعاليه والغرب الأعلى والشحّار والبقاع الغربي، كالمشايخ: أمين مكارم (رأس المتن) وأبو علي سليمان أبو ذياب (الجاهلية) وأبو زين الدين حسن غنّام (الشوف)، فيما سُجّل غياب عدد من المشايخ المُعارضين، على رأسهم الشيخ أنور الصايغ، وهو ما أشار إليه في كلمته الشيخ ناصر الدين الغريب الذي انتقد تغييب بعض المشايخ، داعياً إلى عقد لقاءات في عاليه وعدم حصرها بالشوف.

> هوكشتين تآمر علينا وقدّم لنا ورقة استسلام

هدف جنبلاط من اللقاء كان واضحاً بتثبيت وحدة الصف الدرزي خلال مواجهة العدو الإسرائيلي وتطويق أي محاولة لإشعال فتنة، واستنفار الفاعليّات بغية تفعيل اللجان المشتركة المعنيّة بمتابعة شؤون النّازحين في القرى، وضرورة الاحتكام إلى الدّولة بكامل أجهزتها لمنع مظاهر الأمن الذاتي.

مع ذلك، لم يخلُ كلام جنبلاط من توجيه رسائل إلى حزب الله، بفصل ملفي النزوح والأمن عن بعضهما. الرّجل الذي شدّد على ضرورة حسن استضافة النّازحين، شدّد على عدم تعريض أمن الجبل لأي خطر أمني أو اعتداء من أي نوع كان، خصوصاً أنّه سبق الاجتماع استهداف العدو الإسرائيلي لإحدى المركبات على طريق الكحالة، وانفلات القواعد الشعبيّة الدرزيّة التي ذهبت إلى مُحاولات لفرض حواجز أمنيّة على الطريق الرئيسية لعاليه – الكحّالة.

هذا القلق دفع بجنبلاط إلى الإشارة في كلمته خلال الخلوة إلى أنه «لا يُمكننا أن نغض الطرف عمّا يحصل على الطريق كما أنّنا لا يُمكننا الاستمرار في هذه الطريقة، وعلينا معالجة الأمر»، مشدّداً على أنّ «هذه القضيّة تحتاج إلى الانتباه وأن تبقى العيون ساهرة بالتنسيق مع الجيش والأجهزة الأمنيّة حتّى لا تنفلت الأمور».

كما دعا جنبلاط إلى «التكاتف ووحدة الصف الدّاخلي في ظل هذه المرحلة الدقيقة، ورفع درجات التنسيق لمعالجة أزمة النزوح واحتضان النّازحين وتفعيل الخدمات الصحيّة واللجان الإغاثيّة في القرى، خصوصاً أنّ الحرب طويلة»، مطالباً وزير التربية بتفعيل الخطط لتعليم النازحين. وقال إنّ الموفد الأميركي عاموس هوكشتين «تآمر علينا وقدّم لنا ورقة استسلام، فيما رصدنا أنا ورئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي هذا الأمر وتصدّينا له».

أرسلان وممثّل وهاب يردّان

كلام رئيس «الاشتراكي» استتبعه كلام لرئيس «الحزب الديمقراطي اللبناني» النائب طلال أرسلان الذي شدّد على «أنّ علينا ألا نضيع البوصلة ولا ننسى أنّ إسرائيل هي المعتدية»، مشيراً في الوقت نفسه إلى أنّ «أمن الجبل يحتاج إلى وعي وتنسيق مع الأجهزة الأمنيّة وشرطة البلدية التي يجب أن تبقى حاضرة منعاً لأيّ محاولة فتنة أو انقسام في الجبل وتطويق أي إشكال يحدث».

وسريعاً، تلقّف ممثّل رئيس حزب «التوحيد العربي» وئام وهاب الموجود في ألمانيا، نائب رئيس الحزب، الدكتور هشام الأعور، كلام جنبلاط، وأكّد «ضرورة التنسيق مع الأجهزة الأمنية وفرض هيبة دولة القانون، ومنع المظاهر المسلّحة وانتشار الحواجز على الطرقات وقمع جميع مظاهر الأمن الذاتي، حفاظاً على السّلم الأهلي، إذ إنّ خيارنا الدّولة التي تحمي الجميع»، مشدداً على أنّ «الطائفة الدرزيّة هي طائفة معروفية كيانية وعروبيّة، وبالتالي علينا الابتعاد عن لغة الشماتة والتحريض». كما دعا إلى تطبيق الطائف مع الإصلاحات الإداريّة وإنشاء مجلس الشيوخ.

في الخلاصة، كان جو اللقاء «هادئاً وموزوناً، وشدّد جميع الحاضرين على أنّ إسرائيل هي العدو وضرورة الحفاظ على السلم الأهلي وحُسن استضافة النازحين»، على حد تعبير عدد من الحاضرين. في حين ركّزت كلمة أبو المنى على الشق الروحاني والديني وضرورة توحيد الصف والكلمة والتضامن مع النازحين، «من دون أن نقبل بأي خلل أمني من أي جهة أتت ونتعامل مع الجيش وقوى الأمن لتحقيق الاستقرار». كما حذّر من «المتاجرة بالمنازل في هذه الفترة العصيبة»، مستنكراً العدوان الإسرائيلي المتمادي.



(من الويب)

شيخ العقل لضو: حدّد موقفك!

كان لافتاً أنّ النائب مارك ضو تحت الضوء هو غيره في الخلوات، حيث تغيب لغة التحريض والانهزاميّة، إذ أشار نائب عاليه على مسامع الحاضرين في خلوة بعدران إلى أنّ «الطائفة الدرزية هي طائفة مقاومة وعروبية وفلسطين تسكن في وجداننا»، وهو الأمر الذي رسم علامات الصدمة على وجوه الحاضرين، ودفع بشيخ العقل سامي أبي المنى إلى التمني على ضو بأن يتبع الخطاب الذي ينتهجه في الخلوات والابتعاد عن الخطاب الذي يدعو إلى الانقسام، مضيفاً: «هنا تتكلّم شيئاً وعلى الإعلام تتحدّث بخطاب مغاير، حدّد موقفك!». ومع ذلك، بدا ضو غير قادر على فتح نقاش خلال الخلوة، إذ اكتفى بالرد على أبي المنى بالقول: «هذا موقفي، ولن أقوم بفتح سجالٍ في الوقت الحالي».

إغاثة النازحين المعوّقين «عالقطعة»: مراكز دامجة للمحظيين والمحظوظين!

زينب حمّود

مضى أكثر من شهر على أزمة النزوح من الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية، ولا يزال الأشخاص المعوّقون، ولا سيّما ذوي الإعاقات الحركية، يواجهون تحديات في الحركة والتنقل والنوم والدخول إلى الحمام... نظراً إلى تواجدهم في مراكز إيواء غير مجهزة لاستقبالهم. وتحصل إغاثة النازحين المعوقين «عالقطعة»، فتتعامل الجهات المعنية مع كلّ حالة على حدة، وتُعيد توزيعها على مراكز دامجة بعدما تتواصل العائلة أو المحافظة أو المسؤول عن المركز الذي يوجد فيه الشخص المعوّق مع وزارة الشؤون الاجتماعية، التي تحيلهم بدورها إلى وزارة التربية، ما يثير شكوكاً حول تدخّل المحسوبيات والحظوظ في مصير هذه الفئة.

وتتهم الجمعيات الحقوقية المعنية في مجال الإعاقة وزارة التربية بأنها «تقفل أبواب 110 مدارس رسمية دامجة جهّزتها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف) قبل الحرب وعدم تعاونها معنا للاستدلال على هذه المدارس وتوجيه الأشخاص المعوّقين إليها»، كما يقول رئيس إحدى الجمعيات. إلا أنّ مصادر «التربية» تردّ في حديث مع «الأخبار» على هذه الاتهامات بالقول إنّ «جميع المدارس الرسمية الدامجة وغير الدامجة فتحت أبوابها للنازحين، لذلك «فوّلت» المدارس في بيروت وجبل لبنان وطرابلس بالنازحين، باستثناء عدد قليل من المدارس تُركت كمراكز تعليمية لتسيير العملية التعليمية عن بعد، وهي مدارس قديمة وغير دامجة أصلاً».

وتشير مصادر «التربية» نفسها إلى أنّ «التشبيك بين وزارتي الشؤون الاجتماعية والتربية يحصل بشكل دائم وفعّال، وكلّ الحالات التي وصلتنا لبّيناها. هناك نازح معوّق مثلاً لم يكن مرتاحاً حيث يتواجد في الشمال فأمّنّا نقله إلى مركز آخر، كذلك قمنا بنقل مكان نزوح عائلات وتبديلها لتأمين وصول الأشخاص المعوقين إلى مراكز دامجة». لكن، نظراً إلى أعداد النازحين الكبيرة وسوء التخطيط بين مؤسسات الدولة والجمعيات غير الحكومية، تكون الاستجابة لمسألة مراكز الإيواء غير الدامجة بطيئة جداً، وعليه تُطرح حلول «سوريالية» من منظمات دولية مثل تجهيز مراكز الإيواء وتحويلها إلى دامجة من دون الالتفات إلى أنها مراكز رسمية بالدرجة الأولى، ولا يمكن التدخل هندسياً في بنائها ببساطة، عدا عن الوقت الذي يستغرقه تجهيز الأبنية.

> غياب البيانات حول عدد المعوّقين وتوزعهم على مراكز الإيواء، لأسباب أمنية، يعيق تأمين احتياجاتهم

تبقى المعضلة الأساسية و«الأزلية» كلما طرح ملف يخصّ الأشخاص المعوقين، وهي غياب البيانات الرسمية الدقيقة حول هذه الفئة. ورغم حساسية الموضوع اليوم في ظل الحرب وتجنب إعطاء معلومات حول العائلات النازحة لأسباب أمنية قد تفيد العدو الإسرائيلي، يؤدي غياب بيانات حول عدد النازحين المعوقين وخريطة توزعهم إلى عرقلة عملية تأمين احتياجاتهم المختلفة، ولا سيما عبر المنظمات الدولية التي تطلب أرقاماً دقيقة للنازحين لإرسال المساعدات إليهم. لذلك، تقوم جمعيات الإعاقة بحلّ المعضلة عبر «الترقيع»، بجمع عدد النازحين المعوقين الذي أحصته كل جمعية على حدة للحصول على عدد إجمالي غير دقيق، لا يشمل جميع الحالات ويكرر بعضها، فيما تقدّر بعض الجمعيات أنّ جميع الأشخاص المعوقين المقيمين في المناطق غير الآمنة هم نازحون في مراكز الإيواء.

أما على صعيد تأمين احتياجات النازحين المعوقين من أدوية وأجهزة، فيشير الناشط في مجال الإعاقة إبراهيم عبد الله إلى أنّه «جرى سد النواقص بالحد الأدنى بعد تدخل ثلاث جهات أساسية هي الصليب الأحمر الدولي ومنظمة الصحة العالمية والصندوق الدولي للتأهيل وتقديم الأدوية والكراسي المتحركة والعكازات والسماعات للأشخاص الصم». ويلفت إلى أنّ «الصندوق الدولي للتأهيل وزّع أجهزة غير مدرجة في برامج وزارة الشؤون الاجتماعية ولا توزع في الأيام العادية مثل الأعين الصناعية الزجاجية والبلاستيكية». وفي السياق نفسه، «أنشأت الجمعيات المحلية المعنية في مجال الإعاقة مع عدد من المنظمات الدولية مثل «اليونسيف» ومنظمة العمل الدولية والصليب الأحمر الدولي وبرنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدة والصندوق الدولي للتأهيل مجموعة لطرح أي مشكلة يواجهها النازحون المعوقون والتدخل السريع لحلها، كما أبدت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا «الاسكوا» استعدادها لتمويل النواقص في الاحتياجات».

المقاومة ومرحلة ما بعد الإيلام

نجيب نصر الله

يمكن التقدير، ربطاً بالسلوك الإسرائيلي الراهن، المتعثّر ميدانياً و«التائه» سياسياً، أن مفاجأة العدوّ بنجاح ضربات الشهر الماضي قد فاقت مفاجأة أهل المقاومة. فبالنسبة إلى العدوّ، لم يكن الوصول إلى قيادات المقاومة التاريخيين والتمكّن منهم بالأمر السهل ولا المتوقع، بل إن النشوة السريعة التي غمرت قادة الكيان، ومسارعة نتنياهو إلى الإفصاح عن «المخبوء» الإمبراطوري بالتوسع والهيمنة المطلقَين، ترجّحان هذا التقدير وربما تؤكدانه.

مع ذلك، فإن ما وقع قد وقع. والضربات الإسرائيلية كانت أكثر من مؤلمة وخلّفت أثراً لا يمكن محوه بسهولة. لكن المهم أنها لم تكن قاصمة برغم الغبار الإعلامي العربي والدولي الكثيف الذي أعقبها. وهدف، من جملة ما هدف، إلى إشاعة الإحباط وتعميمه، فضلاً عن التعمية على حقائق الميدان الصلبة التي يتأكد يوماً بعد آخر أنها عصيّة ليس على الكسر فحسب، بل على الاهتزاز مهما اتّسع العدوان أو امتدّ. فالمهم الذي لا مهمّ غيره أن العدوّ لم ينجح، بالرغم من جلل المصاب اللبناني والعربي والتحرري وقساوته في خسارة القائد التحرري التاريخي الشهيد السيّد حسن نصر الله، في تحقيق الأهداف التي رمى إليها. وها هو اليوم، ومن بعد النشوة التي لم تعمّر طويلاً، يكافح، مستعيناً، كعادته، بوليّه الأميركي لإخراجه من ورطة عجزه الميداني، ومحاولة البناء على الضربات لصرفها في حربه الإبادية ضد مقاومة أصيلة وعصيّة قررت ألا تتراجع مهما غلت الأثمان أو عظمت التضحيات. وها هي تمضي في تصعيد المواجهة ومراكمة إنجازات الصمود ومعها التصدي وتتهيّأ لمرحلة ما بعد الإيلام التي لمّح إليها الأمين العام للمقاومة الجديد الشيخ نعيم قاسم.

حراك اليوم، الأميركي، عبر موفدَيْه وتابعيه من عرب الخسّة والهوان، وتجدّد «اللغو» عن مشروع «وقف النار المشروط» يأتي في سياق عجز العدوّ عن تثمير ضرباته أو البناء عليها. وهو محاولة جديدة وخبيثة للوصول عبر الخداع والسياسة والتهويل والترهيب إلى ما استحال ويستحيل بالميدان. فالعجز الإسرائيلي عن التثمير المنشود، والذي يأخذ شكل المراوحة الميدانية والسياسية، وتالياً السقوط في فخ الاستنزاف بملامحه الأولية البادية، سيجعل العدوّ أكثر انكشافاً أمام المقاومة التي ترفع من وتيرة توجيه الضربات المؤلمة كمّاً ونوعاً وجغرافياً. وإنّ من شأن العجز عن التثمير السياسي الذي يسعى إليه العدوّ، مستعيناً براعيه الأميركي وأدواته العربية القذرة، أن يفرّغ ضربات «أيلول الأسود» المؤلمة بالكامل ويجعلها ضربات في الفراغ، وخصوصاً أن الأدلّة تتزايد على تمكّن المقاومة من استيعاب الضربات واحتواء آثارها «الزلزالية» كمرحلة أساسية من مراحل التعافي، وهو ما يشرّع الباب أمام «تجويف» كل ما تحقق إسرائيلياً، فضلاً عن تعميقه لأزمة محور الحرب والعدوان الذي يجب تكرار التذكير بأنه لا يقتصر على الأميركي وأداته الإسرائيلية، بل يضم حشداً دولياً وعربياً يفوق حشد كل الحروب السابقة وبشكل خاص حرب عام 2006.

تملك المقاومة برنامجاً مركّباً يجعلها مدركة لأهدافها ولما هو أبعد من الأهداف التي يفترضها العدوّ. وفي برنامجها الذي رسمت كلمة الأمين العام للحزب الأخيرة بعض ملامحه خطوات أكثر تقدماً وأبعد هدفاً. وبالنسبة إلى المقاومة، وعلى ما توضح رسائل الميدان الملتهب، فإن رهان الاستنزاف هو مجرد بند فرعي في هذا البرنامج المثقل بالمفاجآت التي لم تظهر بعد، وإن كان ينطوي، في ترجمته، على ما هو أعمق من الاستنزاف التقليدي وأبعد. فالمقاومة، التي لم تدفع حتى اللحظة بأوراق قوتها الكثيرة، تقول للعدوّ ومن معه إن واقع الاستنزاف لا يزال في بداياته الأولى، وإن اكتماله المقرون بالضربات الاستراتيجية المدوّية آت وإن تأخر، وسيكون ذا أثر مباشر يطال إلى الإسرائيلي سيّده الأميركي. وإذا كان صحيحاً أن الإيقاع الحالي للمواجهة ممتاز، إذ يضيّق على العدوّ الذي يبدو محاصراً وعاجزاً ميدانياً وسياسياً، إلا أنه بالنسبة إلى المقاومة لا يعدو أن يكون مجرد محطة في مسار سيتصاعد أكثر فأكثر. وإن التقدم بالاستنزاف وإلى ما بعده سيفرض على الجميع، وفي مقدّمهم العدوّ ورعاته، إعادة القراءة واكتشاف حقيقة أن المقاومة لم تكتف باستعادة الزمام وحسب، بل ها هي تتقدم وبثبات متدرج ومدروس نحو ما هو أبعد. وثمة ما يوحي بأن المقاومة القابضة على أوراق القوة، التي لم تكشف بعد، لن تكتفي في هذه المرحلة المتقدمة من عمر الحرب بالمزاوجة بين الإيلام والاستنزاف المفتوح، بل هي بصدد الارتقاء بالمواجهة وتعميق الضربات وصولاً إلى فرض شروطها على العدو، وأقلّ هذه الشروط فرض التراجع والتسليم بحقائق الميدان الصلبة والمنيعة.

يبقى أن المهم اليوم وغداً وبعده أن فصائل المقاومة التي تخوض، شبه وحيدة، إذا ما استثنينا الحليف والصديق والداعم الإيراني، معركة الأمة وأحرار العالم هي اليوم، ومن بعد درس الضربات وما رافقها وسبقها وتلاها من خداع ومكر على درجة عالية من التنبّه والإدراك والوعي الثوري العميق لمخططات الأميركي الخبيثة. وقد قررت، على ما تدلّ القراءة الموضوعية، ألّا تتهاون بعد اليوم مع أيّ محاولة هي في الواقع امتداد للحرب وجزء أصيل منها، ولو ارتدت اللبوس اللبناني البالي إيّاه، المستحضر من خزائن عام 1982 البائد.

المقاومة توسّع نقاط الاستهداف

تركيز على تجمّعات الجنود والآليات والثكنات العسكرية

عمر نشابة

زادت أخيراً وتيرة عمليات المقاومة بشكل ملحوظ، وقد نفّذت منذ 18 تشرين الأول ما معدّله أكثر من 20 عملية يومياً، وبلغت ضعف ذلك يومَي 22 و25 تشرين الأول.

ومع تصاعد هجمات المقاومة على قوات جيش العدو التي تحاول احتلال القرى الحدودية، يتزايد استهداف تجمعات الجنود والدبابات والقواعد العسكرية الخلفية في عمق فلسطين المحتلة. وتشير بقعة الاستهداف الواسعة والمستمرة للمستوطنات والقواعد العسكرية في شمال فلسطين المحتلة الى نجاح المقاومة في منع الكيان الإسرائيلي من تحقيق هدفه العسكري المعلن المتمثل بإعادة المستوطنين الى شمال فلسطين المحتلّة.

واستهدفت المقاومة في 31 تشرين الأول ثكنة راميم (مقر قيادة كتيبة تشغله حالياً قوات من لواء «غولاني») للمرة الأولى منذ نحو شهر (آخر استهداف للثكنة كان في 3 تشرين الأول). كذلك استهدفت مستوطنة غيشر هزيف قرب عكا في 30 تشرين الأول، للمرة الأولى منذ 30 أيلول، ومستوطنة برعام في 29 تشرين الأول للمرة الأولى منذ السادس من الشهر نفسه. أما المستوطنات التي قصفتها المقاومة للمرة الأولى منذ بداية العدوان فتشمل ليمان الساحلية (30 تشرين الأول) ويسود همعلاه (26 و30 تشرين الأول) وجعتون (26 و30 تشرين الأول) و كدمات تسفي في الجولان السوري المحتل (29 تشرين الأول) وإيفن مناحم (28 تشرين الأول) وإييليت هشاحر (27 تشرين الأول).

ومنذ 18 تشرين الأول، أصبحت المراكز العسكرية والمستوطنات ومصانع الأسلحة والدفاعات الجوية في مناطق حيفا وصفد وكريات شمونة تُستهدف من قبل المقاومة بشكل شبه يومي وبوتيرة وصلت الى خمس صليات صواريخ وهجمات بالمسيّرات الانقضاضية يومياً (في 18 و19 و25 تشرين الأول).

ومنذ 26 أيلول الفائت، قصفت المقاومة مواقع العدو في حيفا يومياً (ما عدا أيام 1 و16 و17 و21 و29 تشرين الأول)، وفي صفد ومحيطها يومياً (ما عدا أيام 7 و8 و10 و13 و16 و17 و23 و29 تشرين الأول)، وفي كريات شمونة ومحيطها يومياً (ما عدا أيام 27 و28 و29 و30 أيلول و1 و3 و5 و6 و7 و8 و12 و18 و19 و23 و27 و31 تشرين الأول).



التاريخ	كريات شمونة وضواحيها	حيفا وضواحيها	صفد وضواحيها
09/26	1	3	2
09/27	-	1	1
09/28	-	1	1
09/29	-	1	2
09/30	-	1	1
10/01	-	-	1
10/02	1	1	1
10/03	-	1	1
10/04	2	1	2
10/05	-	1	2
10/06	-	3	1
10/07	-	2	-
10/08	-	2	-
10/09	1	1	1
10/10	1	1	-
10/11	1	2	1
10/12	-	3	1
10/13	1	3	-
10/14	2	1	1
10/15	2	1	1
10/16	-	-	2
10/17	1	-	-
10/18	-	5	3
10/19	-	3	5
10/20	1	2	3
10/21	1	-	1
10/22	1	2	1
10/23	-	2	-
10/24	1	2	4
10/25	1	2	5
10/26	2	1	1
10/27	-	1	1
10/28	2	1	2
10/29	2	-	-
10/30	2	3	1
10/31	-	1	-

على الغلاف

الضغط على الشبكة يتركّز في «المناطق الآمنة»

الحرب تزيد استهلاك الداتا على الخلوي 80%

فؤاد بزي

أعادت الحرب الصهيونية رسم خريطة توزّع المشتركين في شبكتَي الخلوي «ألفا وتاتش». وبسبب متابعة الناس للأخبار لحظة بلحظة، ساهمت الاعتداءات في زيادة استهلاك الداتا من المقيمين في لبنان بنسبة قاربت 80%، كما أدّت إلى تركز الضغط على الشبكة في «المناطق الآمنة»، مقابل شبه انعدام للإنترنت والمشتركين وحتى الاتصالات في عدد من المناطق التي تتعرّض يومياً للاعتداءات، وحيث النسبة الأكبر من النزوح، وفقاً لبيانات شركتَي الهاتف المحمول «ألفا وتاتش».

> القرم: نقلت شركتا الخلوي عدداً من التجهيزات في مناطق تتعرّض للقصف إلى مناطق «آمنة»

في السنوات الأخيرة، تحوّل الإنترنت من سلعة كمالية إلى حاجة أساسية في الحياة اليومية. ومع توسّع رقعة الاعتداءات الصهيونية على لبنان، وتحوّلها إلى حرب مفتوحة، يسهم مؤشر استهلاك الإنترنت في إظهار كيفية قضاء السكان أوقاتهم خلال الحرب. ففي بيروت، ارتفع استهلاك الإنترنت اليومي على شبكة «تاتش» من 60 ألف جيغا، قبل عملية «طوفان الأقصى»، إلى 90 ألفاً في الأسبوع الأخير من شهر تشرين الأول الماضي.

(مروان بو حيدر)

أي بعد مرور نحو شهر على بداية الحرب، وهي زيادة بنسبة 50%. أما على شبكة «ألفا»، وفي بيروت أيضاً، فبلغت الزيادة للفترة نفسها، من 30 ألف جيغا يومياً، إلى 40 ألفاً، أي بزيادة نسبتها 33%.

ويمتدّ هذا الارتفاع في استهلاك الإنترنت ليشمل جميع المناطق المصنّفة آمنة، وعلى شبكتَي الهاتف المحمول «ألفا وتاتش»، إنما بنسب متفاوتة، إذ تظهر الأرقام سيطرةً نسبيةً لـ«تاتش» مقارنةً مع «ألفا». ففي منطقة عاليه، وصلت الزيادة على استهلاك الإنترنت إلى 45 ألف جيغا يومياً، بحسب الأرقام الصادرة عن شركة «تاتش» لغاية نهاية شهر تشرين الأول الماضي، مقابل 25 ألف جيغا، قبل الحرب، أي بزيادة نسبتها 80%. وعلى شبكة «ألفا»، سجّلت منطقة المتن أعلى زيادة في الاستهلاك وبلغت نسبتها 66%، إذ ازداد استهلاك الإنترنت من 45 ألف جيغا يومياً قبل الحرب إلى 75 ألف جيغا مع نهاية شهر تشرين الأول الماضي.

في المقابل، انخفض استهلاك الإنترنت بشكل حادّ في المناطق التي تتعرّض للاعتداءات الصهيونية اليومية. في بعبدا مثلاً، حيث الضاحية الجنوبية والثقل السكاني الأكبر، تراجع استهلاك الإنترنت بنسبة 28%، من 25 ألف جيغا قبل الحرب، إلى 18 ألفاً في الأسبوع الأخير من شهر تشرين الأول. وفي النبطية، وصل الاستهلاك إلى أقل من 5 آلاف جيغا يومياً نهاية الشهر الماضي، بعدما كان بلغ 15 ألف جيغا قبل عملية «طوفان الأقصى». وفي صور، وصل التراجع إلى أعلى مستوياته، وبلغ 80% على شبكتَي «ألفا وتاتش». وهنا يجمع عدد من مهندسي الاتصالات في الشركتين على أنّ التغييرات في حجم استهلاك الإنترنت تعود إلى عاملَين «الأول، قضاء وقت إضافي على أجهزة الهاتف لمتابعة أخبار الحرب. والثاني، النزوح عن مناطق السكن الأصلية، والاعتماد على شبكات الخلوي للحصول على الإنترنت، بعدما كانت شبكات الوايفاي في البيوت هي المزوّد الرئيسي للأفراد بالإنترنت الرخيص».

ولكن، هل ستتمكن الشبكة من تحمّل هذا الضغط المستمر على الإنترنت؟ بحسب وزير الاتصالات، جوني القرم، «قامت شركتا الهاتف المحمول بنقل عدد من التجهيزات من المناطق التي تتعرّض للاعتداءات نحو المناطق الآمنة، وهو ما أدّى إلى ثبات نسبي على الشبكة». ورأى القرم أنّ «وزارة الاتصالات استفادت من الخبرة التي حصّلتها خلال حرب تموز 2006، ووضعت خطةً أخذت فيها بالحسبان تركّز السكان في مناطق محدّدة». لذا، قيّم القرم وضع الإنترنت في أماكن تركّز النازحين بـ«المقبول نسبة إلى الواقع الذي نعيشه».

لكن، بحسب القرم، لا يشير ارتفاع استهلاك الإنترنت إلى زيادة في عدد المشتركين، بل تؤكّد الأرقام فقط تركز الضغط على شبكتَي الهاتف المحمول في «المناطق الآمنة»، رغم الدلالة الواضحة لهذه الأرقام، والتي تفيد بأن هناك زيادة كبيرة في شراء بطاقات تعبئة الخطوط الهاتفية، أو ما يعرف بـ«الدولارات».

وفي سياق متصل، رسمت معلومات شركتَي الهاتف خريطة الانزياح السكاني قبل الحرب وبعدها. فالآن، يتركّز العدد الأكبر من مستخدمي شبكة الخلوي في بيروت وعاليه والشوف والمتن بشكل أساسي، وبنسب أقلّ في صيدا وزحلة وكسروان. وبحسب أرقام شركة «تاتش»، زاد عدد المتصلين بشبكة الإنترنت في منطقة بيروت بنسبة 68%، من 25 ألف شخص في شهر أيلول من عام 2023، إلى 42 ألفاً في نهاية شهر تشرين الأول من عام 2024. وفي عاليه، ارتفع عدد المتصلين بالشبكة بنسبة 100%، من 14 ألف شخص، حتى 28 ألف شخص. أما على مستوى شبكة «ألفا»، فحصلت الزيادات الكبيرة في مناطق المتن بنسبة 38%، من 40 ألف متصل قبل الحرب، إلى 55 ألفاً في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي. فيما ارتفع العدد في طرابلس بنسبة 30%، وكسروان بنسبة 23%.

حجم استهلاك الانترنت يومياً (جيغا)

	الفا		تاتش	
المنطقة	قبل الحرب	بعد الحرب	قبل الحرب	بعد الحرب
بيروت	28000	40000	60000	90000
بعبدا	30000	26000	48000	32000
عاليه	14000	26000	26000	42000
صور	6000	اقل من 1000	22000	8000

عدد المتصلين بشبكة الانترنت

	الفا		تاتش	
المنطقة	قبل الحرب	بعد الحرب	قبل الحرب	بعد الحرب
بيروت	10000	14000	25000	42000
بعبدا	10000	8000	26000	18000
عاليه	8000	10000	12000	24000
صور	6000	اقل من 1000	12000	1000

النزوح في بعلبك داخلي

بيّنت أعداد المتصلين بشبكة الهاتف المحمول، وحجم الاستهلاك اليومي للإنترنت، أنّ النزوح في منطقة بعلبك هو داخلي، إذ لم يخرج السكان من النطاق الجغرافي لمحطّات التغطية فيها. ومن ناحية أعداد المتصلين، كانت الأرقام شبه متطابقة. ففي الفترة السابقة للحرب، أي في شهر أيلول من عام 2023، كان عدد المتصلين بالشبكة في بعلبك نحو 6 آلاف شخص، وفي الأسبوع الأخير من تشرين الأول الماضي، انخفض الرقم بشكل طفيف لنحو 5 آلاف و500 شخص. وعلى مستوى الاستهلاك اليومي من الإنترنت، ارتفعت الأرقام من 6 آلاف جيغا، قبل الحرب، إلى 14 ألفاً بعدها. وهذا مؤشر يدلّ على زيادة استعمال الهواتف والأجهزة الموصولة بالإنترنت، وعدم تغيّر بأعداد القاطنين في المنطقة.

خيار أشدّ وطأة على المستوطنين

العدوّ يموّل الحرب بالضرائب

ماهر سلامة



(هيثم الموسوي)

أفضى مسار الحرب وأكلافها المرتفعة على حكومة العدوّ، إلى مفصل يحتّم أمرَين؛ الأول، الإبقاء على حجم الإنفاق العسكري والاجتماعي على حاله، وبالتالي تسجيل عجز مالي كبير يموّل بالاستدانة وبتضخيم نسبة الدين العام إلى الناتج المحلّي. والثاني، التقشّف في الموازنة، وبالتالي خفض الإنفاق الاجتماعي والتنموي بهدف تمويل الإنفاق العسكري، أو اللجوء إلى زيادة الإيرادات من خلال زيادة الضرائب. حكومة العدوّ اختارت الخيار الثاني.

خيار العدوّ بدا واضحاً في موازنة 2025 التي طرحها وزير المال الإسرائيلي بلستلئيل سموتريتش، علماً أنها موازنة أثارت الكثير من الاعتراضات. وهو خيار يأتي في سياق قرارات اتخذت في السنة الماضية حين حاولت حكومة الكيان الصهيوني الحفاظ على استقرار نسبي في الوضع الاقتصادي، رغم أكلاف الحرب الباهظة، فلم تضمّن ميزانية 2024 أيّ زيادات ضريبية أو خفوضات كبيرة في الإنفاق. تفسير صحيفة هآرتز لهذا الأمر يفيد بأن هذا الخيار ترجم من خلال قرار بمراكمة عجز كبير في الميزانية، وهذا ما يعني، عملياً، تأجيل كلفة الحرب إلى وقت لاحق. وبمجرد أن حان «الوقت اللاحق»، الآن، بدأت التوقعات تتمحور حول قرار خفض العجز المالي لعام 2025. وآخر هذه التوقعات جاء على لسان صندوق النقد الدولي الذي قدّر أن ينخفض العجز إلى نحو 5,2% من الناتج المحلّي في السنة المقبلة.

بات واضحاً أن حكومة العدوّ لن تستطيع المضيّ قدماً بالنهج الذي سارت عليه في عام 2024، لأن الحرب مكلفة وتحتاج إلى تمويل، وخصوصاً إذا كانت حرباً طويلة الأمد مثل التي نشهدها اليوم، إذ تخطّت على جبهة غزّة أكثر من سنة، فيما تخطّت أربعين يوماً في لبنان وليست هناك مؤشرات بأن انتهاءها قريب. هذا النوع من الحروب الطويلة هو أمر جديد على الكيان الذي اعتاد أن تكون الحروب التي يخوضها قصيرة وخاطفة. أما اليوم، فنوع الحرب وأهدافها ودوافعها عند العدوّ، تجعلها حرباً طويلة الأمد. كلما طالت تصاعدت كلفتها بشكل مضاعف. تستطيع الحكومة أن تموّل الحرب بطرق غير تقليدية، أي الاعتماد على التقديمات الأميركية مثلاً، لكنّ أمراً كهذا لن يستمر إلا لفترة معينة وبوتيرة محدودة بسقف، وبالتالي في نهاية المطاف سيتحتّم عليها العودة إلى طرق التمويل التقليدية حيث تضيق الخيارات وتقتصر على النهج المتّبع منذ منتصف الثمانينيات إلى اليوم، أي التقشّف. وقد اختارت حكومة العدوّ أن تتجه نحو زيادة التقشّف في موازنتها الأخيرة، وهو خيار غير مستغرب، إذ سبق لحكومة العدوّ أن اختبرت، في منتصف الثمانينيات، أزمة ديون حادة إلى جانب تضخّم متصاعد في الأسعار، فلجأت إلى إجراء تعديلات بنيوية في شكل النموذج الاقتصادي والسياسات المنبثقة عنه. وأدّى هذا التحوّل، الذي يشار إليه غالباً باسم «المنعطف النيوليبرالي» في إسرائيل، إلى ابتعاد الحكومة عن التدخل المباشر في السوق، وإلغاء القيود التنظيمية، وتحرير الاقتصاد، والخصخصة. ومع هذا كلّه، يفرض النهج النيوليبرالي الابتعاد عن الإنفاق غير الضروري، وهو تماماً ما قامت حكومة العدوّ باتباعه في وضع الموازنة 2025.

> الحرب الطويلة لن تكون سهلة على اقتصاد العدوّ ولا على الرخاء الذي اعتاده المستوطنون

تلقّت الدول تاريخياً الإيرادات المطلوبة لتمويل الحروب بعدد من الطرق. وبحسب دراسة نشرتها مجلة «حل النزاعات» للباحثين غوستافو فلوريس - ماسيس وسارة كربس تحت عنوان «الاقتراض لدعم الحرب: تأثير تمويل الحرب على مواقف الجمهور تجاه الصراع»، هذه الطرق تتضمّن التجنيد الإجباري، والمصادرة، والتحالف مع دول أخرى توفر الموارد (على سبيل المثال، حرب الخليج عام 1991)، وطباعة النقود. لكنّ الوسيلتين الأكثر شيوعاً لتغطية أكلاف الحروب هما من خلال الضرائب أو الديون.

تُظهر الدراسة أن الأفراد أكثر حساسية لأكلاف الحرب عندما يشعرون بها من خلال الضرائب وليس الديون. وهذا هو جوهر انتقال تعاطي الحكومة الإسرائيلية مع ماليّة الحرب بين سنتي 2024 و2025، وهو انتقال من التمويل عبر الاستدانة إلى التمويل عبر فرض الضرائب والتقشّف.

الحرب الطويلة لن تكون سهلة على اقتصاد العدوّ، ولا على الرخاء الذي اعتاد مستوطنوه أن يعيشوا فيه. فمع الانعكاسات الاقتصادية المباشرة التي تتركها الحرب، وبدأ المستوطنون يشعرون بها، سواء كان الأمر عبر ارتفاع الأسعار أو ضرب بعض القطاعات الحيوية، فما سيشهده المستوطن الإسرائيلي السنة القادمة سيكون انعكاساً مباشراً للحرب على حياته اليومية، وستحتاج حكومة العدوّ مقابل هذا كلّه إلى أن تقدّم الحوافز المستدامة لإبقاء الرأي العام في صفّ استمرار الحرب.

عودة التعليم الرسمي

حلول «لوجستية» غير تربوية

فاتن الحاج

رغم دعوات روابط الأساتذة والمعلمين إلى تأجيل العام الدراسي، وإن لوجستياً، بقي وزير التربية عباس الحلبي متمسّكاً بموعد 4 تشرين الثاني لانطلاقة التعليم في المدارس والثانويات الرسمية، محدداً مسارات التدريس فيها، ومنها اعتماد التعليم الحضوري حصراً، في المدارس والثانويات غير المعتمدة مراكز إيواء وموجودة في مناطق «آمنة»، واعتماد التعليم الحضوري في أحد أبنية المدارس والثانويات الرسمية ودور المعلمين المجاورة، إذا كانت المدارس معتمدة مراكز إيواء وموجودة ضمن مناطق «آمنة». أما المدارس والثانويات المقفلة لأسباب أمنية فتعتمد التعليم من بعد بإدارة مدير المدرسة والثانوية، ويمكن التلميذ أن يختار إما الدراسة الحضورية في المدرسة التي يرغب في المتابعة فيها أو متابعة الدراسة «أونلاين»، وليس الخيارين معاً، على أن يبقى تسجيله ساري المفعول في مدرسته الأساسية في كل الحالات.

توضيح المسارات لا يلغي أن عقبات العودة إلى الصفوف ليست إدارية، إنما تربوية ونفسية، وهي اعتبارات لا تجد مكاناً لها في قرارات الوزير وتعاميمه، ولا تدخل، أيضاً، في أولويات روابط الأساتذة والمعلمين التي أثنت على قرار الوزير في الحفاظ على كيانات المدارس المقفلة بفعل العدوان الإسرائيلي. فالموضوع الأهم بالنسبة إلى رابطة المعلمين في التعليم الأساسي الرسمي، كما جاء في بيانها أمس، هو صدور قرار بتحديد قيمة بدل الإنتاجية وموعد تسديدها للمعلمين، لذلك دعت الأساتذة إلى الامتناع عن الحضور في انتظار «البدل» الذي سبق أن حدّدته بـ 600 دولار بدلاً من 300 دولار. إلا أن البيان انطوى على شيء من الالتباس، فمن جهة طالبت الرابطة بما سمّته «التأجيل اللوجستي» لمدة أسبوع ريثما ينظّم المديرون برامجهم، وبالتالي فإن المشكلة، كما تراها، هي تقنية وإدارية فحسب، ومن جهة أخرى دعت الأساتذة إلى عدم الحضور حتى جلاء قيمة بدل الإنتاجية، علماً أن مجلس الوزراء وضع تحديد القيمة عند وزير التربية.

وفيما تحفّظت الرابطة على التدريس في دوام مسائي متأخر، ناشدت السماح للمدارس التي تحوّلت إلى مراكز إيواء بالتدريس الحضوري أو «أونلاين»، وبالطريقة نفسها التي سمحت للمدارس الخاصة، من دون أن تطالب وزارة التربية بتأمين مقوّمات التعليم عن بعد، ولا سيما أن معظم التلامذة والأساتذة النازحين غادروا منازلهم على عجل من دون أن يحضروا أجهزتهم الإلكترونية، إلا إذا وافقت الرابطة على أن يدرّس المعلمون عبر تطبيق «واتساب»، وهو ما سيحصل عملياً في بعض المدارس التي أبلغت إداراتها معلميها بذلك.

من جهتها، بقيت رابطة أساتذة التعليم الثانوي على موقفها من «العودة المرهونة بإزالة الهواجس والأسباب»، كما قال رئيسها حيدر إسماعيل لـ«الأخبار»، مثنياً على قرار الوزير لجهة الحفاظ على كيانات المدارس، «لكنّ العبرة في التطبيق وأهمية ربط القرار بتحديد بدل الإنتاجية».

على بعد يوم واحد من بدء العام الدراسي، لم يجب قرار الحلبي على أسئلة المديرين في المدارس المعتمدة كمراكز إيواء، وهي: ماذا سيقولون لمعلميهم وتلامذتهم الذين تسجّلوا في مدارسهم عن مكان التدريس وتوقيته، أي قبل الظهر وبعده، وشكله إذا كان حضورياً أو «أونلاين»، وكيف ينظّمون البرامج ويوزعون الحصص الدراسية، ولا سيما أنهم يداومون طيلة قبل الظهر لمتابعة احتياجات النازحين في مدارسهم. وعلمت «الأخبار» أن بعض المدارس الخاصة في زحلة وجبل لبنان المعتمدة للتعليم بحسب لوائح وزارة التربية أبلغت المعلمين الذين قصدوها للتعليم فيها بأنها لم تتبلغ بعد القرار من الوزارة.

في السياق، أشار الباحث في التربية نعمه نعمه إلى أن الحلول الإدارية التي تقترحها الوزارة هي «حلول غير تربوية أحادية البعد، ولا يمكن تحقيق النجاح فيها دون الأبعاد الأخرى، ولا سيما النفسية والاجتماعية والاقتصادية والنزوح»، كما أن العودة إلى الصفوف «يجب أن تمر بمرحلة انتقالية تمهيدية تتضمن الدعم النفسي وتدريب المعلمين على الإسعافات الأولية النفسية من أجل امتصاص الصدمة والتعاطي مع حالات الحرب والنزوح وتداعياتها على الأطفال الذين باتوا يعبّرون عن مشاعرهم بصعوبة، ويعاني بعضهم من القلق والعنف والتبول اللاإرادي، ولا يمكن للتعليم الكلاسيكي (الجلوس في الصف أو على الشاشة 7 ساعات يومياً) أن يحل هذه المشاكل». ولفت إلى أن «المعلمين أنفسهم يحتاجون إلى دعم نفسي وإطار تنظيمي وراحة وطمأنينة خاصة بهم حتى يستطيعوا التعليم وإعادة التلامذة إلى إيقاع العملية التعلمية».

(مروان بو حيدر)



على الغلاف

أميركا وإسرائيل بمواجهة الوعي الجمعي لبيئة المقاومة

علي حسن مراد *

هذه الحرب ليست كسابقاتها، من حيث ظروف اندلاعها وتسارع أحداثها، ودخول عناصر جديدة فيها. لكن أبرز ما يمكن ملاحظته فيها، مقارنة بحرب تموز 2006، يكمن في إضافة العدو الإسرائيلي إليها أهدافاً غير معلنة، تستهدف الوعي الجمعي للبيئة الحاضنة للمقاومة. إنّ السعي إلى تفكيك هذا الهدف غير المعلن للعدو من الحرب أمر ملحّ وضروري، أولاً لتحطيم آليات التأثير المعادية خلال الحرب، وثانياً، والأهم، للتحضّر لليوم التالي، الذي قد يكون أشدّ على المقاومة وبيئتها من الحرب الخشنة.

منذ بدء العدوان على لبنان في 17 أيلول الفائت، مع تفجير أجهزة البيجر، وفي اليوم التالي تفجير أجهزة اللاسلكي، ثم اغتيال قادة في الجسم الجهادي للمقاومة، ووصولاً إلى الذروة، باغتيال السيد حسن نصرالله، يمكن الاستنتاج أنّ العدو بنى خطته الحربية بناءً على توظيف معلومات ذات طابع استخباراتي لتنفيذ سلسلة ضربات، أُريد لها أن تُحدِث مجموعة من الصدمات، كان الهدف منها سلب المقاومة التوازن، وبالتالي دفعها نحو الانهيار وخضوعها لشروطه، بما يخدم أهداف واشنطن أيضاً لتغيير وجه لبنان وإضعاف محور المقاومة. إن خطأ العدو الأكبر في هذه الحرب هو اعتقاده أنّ طبيعة مقاومة حزب الله لا تختلف عن طبيعة النظام الرسمي العربي عشية نكسة 1967. آنذاك، أُخِذَ العرب على حين غرّة، بعد تدمير العدو حوالى 80% من القدرات العسكرية العربية في الساعات الأولى للعدوان، ما أفضى بعد خمسة أيام إلى تسليمهم بالهزيمة. ترتّب على هذا التسليم بالهزيمة تحقيق العدو أهم مكاسبه في تاريخ الصراع، عندما نجح لعقود بتثبيت خرافة أنّه «الجيش الذي لا يُقهَر» لدى الجزء الأكبر من العقل الجمعي العربي، مع استفادة أنظمة التطبيع من آثار هذه الخرافة.

كما بات معلوماً، حاولت واشنطن – ولا تزال – استثمار «إنجازات» كيان العدو التكتيكية خلال الحرب الحالية على المقاومة لضرب ركائز أساسية، تعتقد أنّ التأييد الشعبي لحزب الله في لبنان يقوم عليها. لا يستند الأميركيون اليوم إلى خطوات ارتجالية ضمن مساعيهم إلى تحقيق هذا الهدف الرامي لضرب أسس تأييد شعب المقاومة لمقاومته. لدى وزارة الحرب الأميركية مؤسسة كبيرة اسمها «مؤسسة راند» تعمل منذ عقود على تطوير برامج بحثية لدراسة حركات التحرّر والمقاومة حول العالم (تسميها واشنطن حركات التمرّد)، لاستخلاص تقييمات وتوصيات تُرفَع للجنرالات ليجري تبنّيها في حروبهم متعدّدة المسارات ضد هذه الحركات. عام 2012، نشرت «راند» ورقة مهمة بعنوان «فهم الدعم الشعبي للتمرّد والإرهاب والتأثير عليه»، كشفت فيها بعضاً مما أنتجه مفكّرو المؤسسة من تقييمات لأسباب التأييد الشعبي لحركات «التمرّد»، عبر دراسة مبنية على «نظرية الحركة الاجتماعية» لأربعة تنظيمات، هي: تنظيم القاعدة، حركة طالبان، حزب العمال الكردستاني، والماويون في نيبال. لا تأتي الدراسة على تناول حركات المقاومة في منطقتنا إلا في موضع واحد، عندما يُذكَر اسم «حماس» و«حزب الله» في معرض الحديث عن فعالية التنظيم قيد الدراسة.

بحسب الدراسة، يقوم الدعم الشعبي لحركات المقاومة و«الإرهاب» على أربع ركائز هي: فعالية التنظيم، الدافع، الشرعيّة المتصوَّرة، وقبول التكاليف والمخاطر. تتفرّع من كل ركيزة من هذه الركائز مكوّنات ضرورية لبناء الركيزة، فمثلاً في «فعالية التنظيم»، هناك القيادة الكاريزمية، والذخيرة الأيديولوجية والتأطير، والقدرة على تعبئة الموارد واستغلال الظروف والتكيّف معها (تحويل التهديد إلى فرصة)، والحضور والتكتيكات والأفعال على الأرض. إن عامل الفعالية بحسب معدّي الدراسة يكاد يكون مولِّداً للركائز الأخرى التي تحكم حجم التأييد الشعبي للتنظيم. إذا ما أسقطنا ما نصّت عليه فروع هذه الركيزة على حالة حزب الله، سنجد أنّ كيان العدو (كمنفّذ مباشر لمهمّة ضرب هذه الركائز) عمل على تحييد القيادة الكاريزمية التي تمثّلت بقائد تاريخي كالشهيد السيد حسن نصرالله، لحرمان بيئة المقاومة من القائد الذي حاكى هواجس هذه البيئة وهمومها وتطلّعاتها، ونقلها من نصر إلى نصر، على امتداد أكثر من ثلاثة عقود. وربطاً بهذا الفعل، أراد العدو، ومن خلفه واشنطن، زرع فكرة خطيرة في اللاوعي الجمعي لبيئة المقاومة، مفادها أنّ اغتيال السيد نصرالله يعني انهيار مسيرة الحزب برمّتها، وبالتالي ستصبح الركائز الفرعية الأخرى التي أتقن السيد الشهيد الإمساك بها وتوجيهها بلا معنى، مع غياب من أتقن تحويل التهديد إلى فرصة، وحرص على حضور حزب الله على الأرض، وعرف كيف يعبّئ بيئته بالذخيرة الأيديولوجية (الإسلامية الحسينية الثورية).

وأمّا الركيزة الثانية، وهي «الدافع» لتأييد التنظيم أو قضيته، فقد أدرج باحثو «راند» ركائز فرعية من نوعين: هوياتية ومصلحية. أمّا الركائز الهوياتية، فهي تقوم على ركائز فرعية هي: المفاهيم الأيديولوجية والدينية، والمفاهيم الثقافية (الحمية والشرف والانتصار للكرامة ورفض المحتل). والركائز المصلحية تتمثّل بالسعي إلى الحصول على التقديمات الاجتماعية وتحسين المكانة الاجتماعية، والحماسة والجاذبية والمجد. كل هذه الركائز، كما سبق ذكره، يربطها الباحثون بالركيزة الأساسية الأولى (فعالية التنظيم)، كمؤثّر ومولّد كبير. صحيح أنّ العدو لم ولن ينجح بضرب هذه الركائز التي تعبّر عن الهوية الثقافية الراسخة لبيئة المقاومة، والتي تعود في جذورها إلى النموذج الحسيني الكربلائي، إلا أنّ العدو حاول أن يستعين بعملائه الذين يرتدون ملابس دينية تشبه ملابس قادة حزب الله ورموزه الدينيين، سعياً إلى مخاطبة بيئة المقاومة ومحاولة التلاعب بعواطفها وهواجسها، للتأثير على خياراتها، عبر كسر تصوراتها وما بنته من مفاهيم تتماهى مع ثقافتها الهوياتية.

في ركيزة «الشرعية المتصوَّرة»، يدّعي الباحثون أنّ التنظيمات «المتمرّدة» تحظى بتأييد شعبي على قاعدة أنّ العنف مسموح وشرعي استناداً إلى الأيديولوجيا الدينية، أو المعتقدات الأخلاقية، أو الحاجة إلى الأخذ بالثأر، أو النزوع الثقافي، أو ببساطة الضرورة. لا يمكن في حالة «حزب الله» أن نتجاوز الخطاب الذي صيغ منذ 8 تشرين الأول 2023 لاستهداف الأسس التي شرّعت تحرّك المقاومة لفتح جبهة إسناد للشعب الفلسطيني ومقاومته في غزة. بل إنّ الخطاب المشكّك بشرعية تحرّك المقاومة بلغ ذروته بعد اغتيال السيد نصرالله وبعض القادة الجهاديين، عبر تكثيف الضخ والنفخ في سردية «ما لنا وغزة؟» أو مثلاً: «حزب الله هذه المرة فاقد لشرعية ما يقوم به لأنه هو من بدأ استهداف إسرائيل». لقد كان تطرّق الشيخ نعيم قاسم، في خطابه الأول بصفته أميناً عاماً لحزب الله، إلى مسألة الشرعية أمراً بالغ الأهمية، لتذكير من نسي أو تناسى طبيعة العدو ونواياه، وأيضاً لإعادة الشرح والتأكيد على المنطلقات الإنسانية والأخلاقية، التي دفعت حزب الله لخوض هذه الحرب، بعد أن كان السيد الشهيد حسن نصرالله قد شرح مراراً في خطابات سابقة بعد «الطوفان» هذه المنطلقات.

في ركيزة «قبول التكاليف والمخاطر»، تقسّم الدراسة الركائز الفرعية إلى: تقييم المنتصر، المخاطر الشخصية والتكاليف، وتعويض التكاليف والضغوط الاجتماعية. هنا تبرز كل ممارسات العدو الهادفة إلى رفع منسوب التكاليف على صعيد الخسائر البشرية المدنية والمادية لدى بيئة المقاومة، وهي تشمل المجازر وتدمير البيوت والأرزاق، واستهداف أفرع مؤسسة «القرض الحسن»، ناهيك بالضغط لتهجير أكبر قدر ممكن من المدنيين في بيئة المقاومة من الجنوب والبقاع والضاحية إلى مناطق وبيئات أخرى، تُعتبَر في معظمها بيئات تختلف معهم حول مبدأ المقاومة إما مصلحياً أو ثقافياً، لرفع منسوب الأعباء الاجتماعية والمعيشية. لا بد من التنبّه هنا إلى خطاب إعلام «الليكود العربي»، الذي يحاول من بدء العدوان الضرب على وتر التكاليف التي تدفعها بيئة المقاومة لخدمة هدف العدو بإثارة التساؤل حول جدوى التمسّك بخيار المقاومة، والاستمرار بتأييدها، من باب المصلحة في ظل التكاليف الباهظة التي تدفعها البيئة الحاضنة للمقاومة. أياً تكن نجاحات العدو الصهيوني ومن خلفه أميركا في ضرب هذه الركائز السالفة الذكر، يبقى الخلل الأبرز في تصورات تفكيريّي «راند» وغيرها من مؤسسات الجبهة المعادية متمثّلاً في قصور العقل الغربي عن تفكيك شيفرة «حزب الله» وبيئته، كونه يغفل عمداً الاعتراف بما هو غير مادي في أسباب التأييد الشعبي للمقاومة.

* باحث

ثرثرة بوب وودورد الحربية

عماد عطالله *



ما بالك بعبثية تدخين سيجارة أثناء الاستحمام؟ نعم، في ذلك نظافة، لكن السحْبات تكون بلا زخم لأن السيجارة البرمائية بلا نارة. كذلك كتاب «حرب» (2024)، الصادر في الشهر الماضي عن الصحافي (الذي كان استقصائياً ولم يعد) بوب وودورد. قلم هذا الكاتب المرموق نظيف وسهل القراءة، لكنه فاقد الحرارة والعمق، في رأيي، خصوصاً في كل ما أصدر بعد أول كتابين ناجحين له، «رجال الرئيس» (1972) عن فضيحة ووترغيت، و«الأيام الأخيرة» (1976) عن نهاية إدارة ريتشارد نيكسون. تبدو لي معظم كتبه اللاحقة عن الإدارات المتتالية وكأنها تكملة ثرثرية، لا تكدش ولا تشفي الغليل الصحافي، عن «مشاهير» السياسة آخرهم عرض هوليوودي لأبطال اليوم جو بايدن، أنتوني بلينكن، فولوديمير زيلنسكي، النتن الإسرائيلي، والملوك العرب.

لن تتفاجأ عند قراءة ما يقوله زعماء العرب على صفحات «حرب». لا، لن تغضب، لن تنقم، لن تتألم. فأنت تعرف مسبقاً تواطؤهم مع النتن الإسرائيلي والأجندة الصهيونية. لكن سيغمرك اشمئزازٌ ما، لن يؤلمك في الواقع، لأنه شبيه إلى بعض الحد بشيء لَزِج ملتصق على أسفل الكاحل، مثال أن تخْطوَ حافي القدم على مادةٍ ما لَزِجة ومجهولة الهوية (أي بلا أصل)، وفي ذلك مَزيد من الأسئلة بدلاً من الأجوبة. أو مثال أن تلمس مسْكَة باب لَزِجة عن طريق الخطأ، وفي ذلك شعور مزعج بالجرم. أو مثل الإدراك أنك جلست على مقعد مبلل، وفي ذلك إزعاج عابر رغماً عن عامل الاشمئزاز الباقي على سروالك. أو مثل اكتشاف قطعة علكة منسية ملتصقة بحذائك تحتار كيف تتخلص

> في هذا الكتاب، كما في كتبه السابقة، يريد وودورد إقناع القارئ بأنه يقدم استقصاءً خالص النقاوة وغير معدل لديناميكيات السلطة

منها جاعلاً من حولك في موضع تساؤل. لست أدري أي منها أصَح، لكن في اعتقادي أنني وَجدْتُها: إنها لَزَاجةْ عديمي العمود الفقري، نعم، هؤلاء هم حكام العرب من مصر إلى الخليج.

نعلم أن موسم رمضان لم يحل علينا بعد، ولكن الحمد لله لا تخف، إليك لعبة حزازير «جابوردي» المشيقة في سياق إستراتيجية تركي آل شيخ الترفيهية لهضم التطبيع. احزر من قال التالي في كتاب بوب وودورد: «يجب هزيمة حماس (...) لن نقولها علناً، لكننا ندعم هزيمة حماس ويجب على إسرائيل هزيمة حماس» (ص 216). ربما كرر فكرة الهزيمة عنوةً نظراً إلى معاناة «الملك اللاعب» الأردني من اضطراب الوسواس القهري بين جلسة الأكسبوكس والأخرى.

أمّا الحزورة الثانية، فتأتي على وتيرة أعلى من الحيرة، حيث يؤكد صاحبها «لا أريد [التطبيع] فحسب، بل أريده بعجلة. هل أريد [دولة فلسطينية]؟ الأمر ليس على هذا المقدار من الأهمية. هل إنني بحاجة إليها؟ بالتأكيد. حاجتي إليها تنبع من سببين. أولاً، 70% من شعبي أصغر سناً مني ولم يكترثوا لفلسطين والصراع الإسرائيلي/الفلسطيني قبل 7 أكتوبر، على عكس ما حدث بعده. لن أخذل شعبي الشاب أو العالم العربي أو الإسلامي» (ص 232). أجل، في المقولة دلالتان: عدم الاكتراث بالحق (وهو التفريط العربي النموذجي)، والخوف من الشعب (المتوازن بالخوف من المتسلط الأميركي). أو ربما في المقولة دلالة واحدة: محاولة بوب وودورد تبييض سمعة ولي العهد السعودي ضمن إستراتيجية تدريجية تتخطى درجاتها عدد أوصال جمال خاشقجي، وأعداد الشبان والشابات الناشطين المخذولين في السجون.

إليك حزورة أدهى: «يجب القضاء على حماس. يمكننا إفساح المجال أمام إسرائيل لتدمير حماس، لكن على إسرائيل إعطاءنا فسحة.

أدخلوا المساعدات الإنسانية. أنشئوا مناطق آمنة للتأكد من أنهم لا يقتلون المدنيين. سيطروا على عنف المستوطنين في الضفة الغربية» (ص 220). جميلة سذاجة العقل الأرفع من عصا (ستَيكة) البلياردو، فالنتن الإسرائيلي فعلاً نفّذ أوامر سمو رئيس الإمارات وبالفعل أنشأ فسحة آمنة ضيقة وجامعة للغزاويين كي يطيح فيهم بضربة عصا واحدة، ويكمل غرز الستَيكة في فسحة الأمير الأضيق. وَلَو، يا سمو الأمير، سحسوح الخداع الصهيوني على مين؟ إلى أي مدى صدّقتم أن التطبيع يمنحكم أي قدر من التأثير على إسرائيل؟ يا أخي الجماعة مرَكْعِين حكومات وبرلمانات الغرب بأكمله، وما في إلا المقاوم اللبناني والفلسطيني يعرف كيفية غرز الستَيكة بفسحة الصهيوني لَجُوّا علاآخر. تأملوا المقاومة وتعلموا منها، لعلكم تفقهون.

«حرب» لا يستنزف أنفاسك، لا يرميك بأي اكتشافات، ولا يجعلك تلهث فكرياً. بل يقدّم لك تسلية وكأنك تتصفح (دون قراءة) مجلة «ستار» عن النميمة بين المشاهير. الكتاب ينضح بالثقافة المسيطرة على الطبقة السياسية في أميركا اليوم، ربما باستثناء التقدمية جيل ستاين فقط: المسيحية التوراتية المشبعة بالصهيونية النفعية (أشباه جو بايدن والسيناتور المقزز ليندسي غراهام)، معاداة الفكر والتفكير، وذكورية أبو العبد وأبو صطيف الخاوية. ما عدا أمثال «سيادي» لبنان عن دراية خبيثة أو غباء بعيد الشر عنهم، نحن نعرف تماماً ما يوحي به هذا الكتاب من وقائع مجزأة، دون الحاجة الفعلية إلى قراءته. وودورد ينسج الأجزاء والمقولات معاً ليؤكد فهمنا لما تحيكه مخاطر السياسة الخارجية الأميركية. في خضم الانتخابات الرئاسية، ليس مستغرباً أن يقوم وودورد بتعليب الإدارة الأميركية كفريق تنفيذي حازم وأخلاقي. لا أعلم إن كان المؤلف يرتدي نظاراته الطبية عندما كتب أي شيء عن جو بايدن العجوز السريع العطب على مزاج جدتي ذات الفتيلة القصيرة، أو كامالا هاريس المُوَجْهَنة القائمة على فراغ فكري، أو أنتوني بلينكن الديبلوماسي الكاذب صاحب أسطوانة التحقيقات المستدامة التي لا تكتمل أبداً فيما المجازر تتواصل.

في هذا الكتاب، كما في كتبه السابقة، يريد وودورد إقناع القارئ بأنه يقدم استقصاءً خالص النقاوة وغير معدل لديناميكيات السلطة. ما يثير الاستياء حقاً هو النمط غير المقنع والمتكرر مثلاً بأن الولايات المتحدة تبذل جهداً كبيراً لتخفيف الألم والمعاناة عن الفلسطينيين وسط الإبادة (وهي كلمة لم يشدد عليها أبداً في الكتاب)، بالتوازن مع العجز التام على فرض إرادتها على الجناة الإسرائيليين. إنها وضعية عقيمة وحالة ساخرة تجعل من قوة الإمبراطورية العسكرية، السياسية، والمالية، فأراً صغيراً تتحكم فيه دولة ذيلية. هل حقاً أنه لا حول ولا قوة للولايات المتحدة في التأثير وفرض إرادتها الإمبريالية على كل أتباعها في المنطقة؟ أي

مزح واستهزاء بعقولنا هذا؟

هنا لن تجد شيئاً في محادثات الإدارة الداخلية من انتقادات أو حتى تحليلات عن الجيش الإسرائيلي وهو يقتل أفراد شعبه (بروتوكول هانيبال) في بداية الرد على هجوم المقاومة الفلسطينية يوم 7 أكتوبر. أو عن تفنيد الكذبة (بل تأكيدها ص. 189) حول أطفال مقطوعة الرؤوس واغتصابات وفظائع منسوبة إلى حماس «الإرهابية» كما تروج لها وسائل الإعلام المؤيدة للصهيونية. أو عن تأثير اللوبي الإسرائيلي الفظيع في الكونغرس. أو عن أي إجراءات قوية ضد الفظائع الإسرائيلية بحق المدنيين. أو عن ولَو شبه غضب مصحوب بإجراءات حاسمة ضد استهداف المستشفيات، الطواقم الطبية، الصحافيين، الأطفال والنساء، المساكن، النهب، التعذيب، والشهادات العينية. ولن تجد كلاماً عن التظاهرات الشعبية في مدن وجامعات الولايات المتحدة، والخوف الأكاديمي، والتضييق على حرية التعبير… لكنك ستجد بالتأكيد ثبات التردد المعتاد الذي يتحلى به بلينكن أمام رئيسه والرأي العام بشأن إدانة أي شيء تفعله آلة القتل الإسرائيلية. وذلك يتجلى في توضيحاته للرئيس بايدن: «قد لا يكون الإسرائيليون، رغم ما يُبَلّغ عنه في البداية، لكننا لا نعرف. ليس واضحاً متى سنعرف» (ص. 229)، نسبة إلى قصف أحد المستشفيات في غزة. وستجد تأكيدات عن خطة النتن الإسرائيلي الحرفية للقيام بهجوم استباقي على لبنان و«التأكيد القاطع من بايدن بأن الولايات المتحدة ستدعم إسرائيل بالكامل في هجوم استباقي» (ص. 202). وستجد تأكيدات عن خداع وتأليب النتن الإسرائيلي الذي خاطب الإدارة الأميركية بخصوص حزب الله في مسخرة يرويها بوب وودورد بكل جدية، على مدار دقائق مصيرية تلو الأخرى مثيرة للتوتر المصطنع، وكأن وودورد يريدها دراما على مستوى أزمة الصواريخ الكوبية في الستينيات. ففي الدقيقة 11:16 (يا لهوي) من الصباح يتصل رون درمر (وهو مساعد النتن الأول ونسخته في قابيل وهابيل) بمستشار الأمن القومي في البيت الأبيض جيْك ساليفن: «هاي، نحن نتحدث بشفافية كاملة معكم. لقد بدأوا الهجوم. هناك مظلات شراعية قادمة من الشمال. واحدة منها هبطت للتو وأطلقت النار على موكب جنازة لشخص توفي يوم 7 أكتوبر. سنقوم بشن الهجوم. وأقول لكم، يجب أن تستعدوا. سنبدأ بعد 30 دقيقة» (ص. 208)، إلى أن أخيراً بعد ساعتين مرعبتين من حتمية الحرب الإقليمية، اتضح في الدقيقة 1:01 (بالضبط) «أن المظلات الشراعية التي أبلغ الإسرائيليون عن رؤيتها قرب الحدود الشمالية كانت في الواقع طيوراً». خَيْ، الحمدالله.

قراءتي لكتبه السابقة تؤكد نظرتي أن بوب وودورد لا يتصبّب عرقاً في جهد الكتابة. رغم احتقاري للصحافي توماس فريدمان الصهيوني الخبيث (الذي صادفته، كنازح من حارة حريك خلال اجتياح 1982، لأول مرة على سطح أوتيل الكسندر مع زمرة من الصحافيين الأميركيين ينتظرون وصول اللعين أرييل شارون لبدء مؤتمره الصحافي في مطعم الفندق، كما صادفته مرات عدة في بوسطن ونيويورك)، إلا أن فريدمان قادر على إنتاج دراما ذات رؤى عميقة على الورق بالمقارنة. أسلوب وودورد مسطح وممل من دون أي رؤى أو تفاصيل مفيدة. «حرب» قراءة غير مثيرة، وفي أحسن أحواله مُهين لذكاء القارئ الأميركي والعربي، أسوة بمراجعات وردت في وسائل إعلامية كجريدة «النهار» ومنصة «الخليج»، التي حاولت تبييض وجه الأميركي «حين صرخ بايدن بنتنياهو بعد اغتيال فؤاد شكر»، دون ذكر أقوال الزعماء العرب، أو تغنّت بكل ما يقوله كاتب البلاط الأميركي عن «خفايا المطبخ السياسي الأميركي». الأكلة بايظة.

خلاصتي أن السياسة الخارجية الأميركية عبارة عن فوضى مدروسة من الرعب الحقيقي. لا شك في أن نشر هذا الكتاب تم توقيته بعناية لاستغلال وتنظيف صورة ما لإدارة تدفع نحو بايدن 2,0 تحت قيادة كامالا هاريس. من يظن أن موسم عيد الميلاد ورأس السنة قد حان، يكتشف أن «حرب» يذكرنا بأننا نعيش موسم «هالُوين» يومياً ومخيفاً لبقية الحياة بإدارة هاريس أو ترامب، لا فرق. الكتاب هذا شبيه بمقعد في الصف الأمامي لمسرحية أميركية، لكنك لن تشعر بصدمة دراماتيكية إلى درجة السقوط من المقعد، فلا حاجة إلى تثبيت حزام الأمان. صمام أماننا يبقى واحداً لا غير: مقاومتنا الشريفة، وحدتنا الوطنية (يا رب)، وربما يقظة سحرية عربية غير معول عليها للأسف.

* كاتب لبناني

كاريكاتير نهاد علم الدين

طبيعة المعركة: أفضلية القتال برّاً

ورد كاسوحة *

يمكن عزو نجاح المقاومة اللبنانية في صدّ التوغّل البري لقوّات النخبة في الجيش الصهيوني، بعد أكثر من شهر على بدايته، إلى جملة من الأمور والمحدّدات العسكرية والجيوسياسيّة، أهمُّها الجاهزية القتالية التي لم تنقطِع حتى في ذروة التعرّض لضربات سلاح الجوّ الإسرائيلي، وعدم المساس كثيراً بمنظومة القيادة والسيطرة لديها، بدليل الإدارة الصارمة للعمليات القتاليّة، عند خطّ القرى الأمامية جنوباً.

فلسفة المجابَهة البرّية

هذا التزاوُج بين الجاهزية العسكرية والحفاظ ما أمكَن على منظومة القيادة والسيطرة، لم يضعِف الفاعلية القتاليّة للتدخُّل البرّي الصهيوني فحسب، عبر صدّ موجاته المتوالية، بل ساهمَ أيضاً في فكّ التضافُر بينه وبين الغطاء الجويّ، الذي تتمحور حوله مجمل فلسفة القتال الإسرائيلية على الجبهة اللبنانية. والحصيلة المعلَنة لهذا النوع من التشبيك في إدارة الحرب غير المتناظِرة مع الصهاينة، هي تكبيد العدوّ، لغاية اللحظة، عشرات القتلى في صفوف قوّات النخبة لديه، فضلاً عن الخسائر التي حلّت بالموارد العسكرية التي خُصّصت للعمليات القتالية هناك، من دبابات ومدرّعات وناقلات جند وسواها الكثير. الانفلات الذي حصل للقوّة الجويّة الإسرائيلية، بعد سلسلة الضربات الأولى للمقاومة، كان له بهذا المعنى مفعول جيوسياسي، لا يعبّر بشكل دقيق وفعلي عن واقع العمليات القتالية التي كلّما تقدّم القتال فيها ازدادت حصّة العمليات البريّة منها على حساب نظيرتها من الجوّ. وهذا ما سَمَح لحكومة الحرب بدايةً بالتلويح، في كلّ مرّة يحصل فيها تقدّمٌ للعدو بدفع من فاعلية سلاح الجوّ وحده، بفلسفة اليد الطويلة لإسرائيل، ليس في غزّة ولبنان فحسب بل في الإقليم كلّه.

> ليست ثمّة مرونة هنا في الاستراتيجيا العسكرية، بحيث يعود الزخم إلى الفاعلية الجويّة، فور تعذّر تحقيق تقدّم في المواجهات البرّية

هشاشة السيطرة الجوّية

«التفوّق الجوّي» لسلاح الجوّ الصهيوني، المقترن باستخدام متقدِّم للتكنولوجيا العسكرية والمزوَّد ببنك أهداف كبير، ساعَدَ، بهذا المعنى، على ظهور حكومة الحرب بمظهر لا يتناسب مع الطبيعة الفعلية للمعركة على الجبهة اللبنانية. «الردع» هنا، كما تمّ تقديمه من جانب حكومة الحرب، لم يُستعَد بفضل إنجازات عسكرية ميدانية، تتّسق مع شكل المعركة البرّية مع حزب الله، بل بمساعدة أفضلية جويّة وتكنولوجية، نسبية، لا يمكنها إدامة التفوّق السيبراني والجوّي، من دون خسارة الأجزاء الأخرى من السيطرة، التي لا تؤمّنها هذه الأفضلية. وهذا ما يفسّر عودة الزخم للغارات الجويّة على المُدُن والعمق الجغرافي في لبنان باتجاه البقاع، شمالاً، كلّما حصل إخفاق جديد في التقدُّم براً، إلى ما هو أبعد من خطّ القرى الأمامية جنوباً . ليست ثمّة مرونة هنا في الاستراتيجيا العسكرية، بحيث يعود الزخم إلى الفاعلية الجويّة، فور تعذّر تحقيق تقدّم في المواجهات البرّية، ولا حتى تكتيك عسكري يقوم على المزج بين الفاعليتين الجويّة والبرّية. كلّ ما في الأمر أنّ صورة «الردع» التي جرى بناؤها، على ضوء تسلسُل الضربات الجزئية للمقاومة، لم تعد تعمل كما يجب، مع اتضاح، ليس فقط الطبيعة الفعليّة للمعركة في جنوب لبنان، بل أيضاً الفارق بين القتال المتناظِر على الأرض، والذي يسمح بتعادل جزئي للقوّتين المتواجهتين، ونظيرِه من الجوّ، الذي تتحقّق «السيطرة» فيه بسهولة مطلقة، نظراً إلى غياب الخصم وقوّته تماماً، إلا كهدف أو مجموعة من الأهداف، على الأرض.

خاتمة

هذا لا يعطي فكرة مشوَّشة عن قوّة الخصم فحسب، بل يساعِد أيضاً على استعادة المقاومة التي يجري «اجتثاثها» من الجوّ فقط، كثيراً من قوَّتها بمجرّد تعديل طبيعة المعركة، بحيث يُوضَع «التفوق الجوّي والتكنولوجي الإسرائيلي» على المحكّ، ما إن يُستعاد الطابع البريّ للقتال. وحتى لو استمرّ تسليط الضوء أكثر على نتائج الحملة الجويّة الصهيونية، لجهة حجم الاجتثاث والتقتيل الحاصل للبيئة الحاضنة، بفعل القوّة النارية التدميرية والانحياز الإعلامي ضدّ المقاومة، فإنّ الطابع البرّي للمعركة، مسنوداً بأنماط القتال الموازي عبر الصواريخ والمُسيَّرات، سيعود ليحتلّ موقِعه الطبيعي، بوصفِه المحدّد لطبيعة المعركة ومآلاتها. يساعِده في ذلك، ليس فحسب الطابع الدفاعي للقتال الأغواري الذي يتجنّب المسّ بالمدنيين قدر الإمكان، حتى الصهاينة، بل أيضاً تمحوُر الحراك السياسي الخاصّ بوقف إطلاق النار حولَه، لجهة الأرجحيّة في تحديد طبيعة من تقدّم في المعركة ومن لم يفعَل. القتال من الجوّ، مع كلّ أعمال القتل والتدمير والاجتثاث المصاحِبة له، لا يتيح هذه الإمكانيّة، بفعل طبيعته غير المتناظِرة، والتي تحجب قوّة الخصم وتموِّهها، عبر إظهارها في موقع صفري ضمن العملية التفاوضية، ما يجعل الاتكال عليها، بالنسبة إلى العدوّ، حتى في التفاوض سياسياً على إنهاء الحرب، إذا حصل، بمثابة خديعة أُخرى، تضاف إلى نظيرتها الخاصّة بإمكانية حسم المعركة من الجوّ.

* كاتب سوري

على الغلاف

«الخيانة في زمن الحرب»

لماذا يتجنّد إسرائيليون لصالح إيران؟

بيروت حمود

مستوطنون إسرائيليون، غالبيتهم يهود، اعتُقلوا في الشهور الأخيرة لاتهامهم بالتجسس لصالح إيران، والتجنّد للقيام بعمليات أمنية بينها محاولات اغتيال مسؤولين سياسيين وأمنيين وعلماء. اعتقالات أثارت تساؤلاً حول ما الذي قد يدفع إسرائيليين إلى «خيانة دولتهم في زمن الحرب» والتعاون مع ألدّ أعدائها، في ما يمثّل المخالفة الأمنية الأشد خطوة والتي تراوح عقوبتها بين السجن المؤبّد والإعدام؟ ووفقاً لتحقيق استقصائي أجرته «واينت +»، فإن المحرّك الأساسي الذي دفع هؤلاء إلى التعاون مع الإيرانيين، لم يكن المال وحده.

ولعل إحدى أبرز القضايا المثيرة في هذا الإطار، هي قضية رجل الأعمال الإسرائيلي، موطي مَمان، الذي تُظهر لائحة الاتهام ضده أنه سافر إلى إيران مرتين، والتقى عناصر المخابرات الإيرانية، وناقش معهم القيام بعمليات أمنية في إسرائيل، من ضمنها اغتيال شخصيات قيادية إسرائيلية. كان المحرّك لدى ممان هو المال وبعد ذلك «تورطه»؛ إذ كان قد غرق في الديون، وهو الذي يملك أكواخاً فندقية، ومخازن للإيجار في «بستان هجليل». وبالنسبة إلى الاجتماع الأول مع مجنّده الإيراني، فإن ممان، وفقاً لمحاميه أيال بسرغليك، «كان مقتنعاً في البداية بأنه اجتماع عمل، ولكن هناك، في أراضي العدو... ومع ذلك، لم يرد أن يفوّت الفرصة، فوافق على الاستماع إلى المقترح». وعرض عليه الإيرانيون القيام ببعض المهام السهلة بينها «البريد الميّت» أي وضع أموال وأسلحة في نقاط معيّنة حتّى يأتي طرف ثالث ويأخذها، وتصوير أماكن فيها تجمهرات كبيرة، وتهديد «عرب إسرائيليين»، ليرد ممان بأنه سيدرس المسألة. وعلى رغم أنه عاد مع زوجته إلى إسرائيل، إلا أنه لم يبلغ بما حدث معه ولا بأنه زار دولةً عدواً، والسبب هو أنه «ساعد في السابق مسؤولين في الموساد، وعندما احتاج إلى دعمهم تنكّروا له. ولذلك فقد الثقة بهم». وبعد شهور، دخل ممان مجدداً إلى إيران بالطريقة ذاتها، والتقى هناك مع مشغّله وإيرانيين آخرين، عرضوا عليه القيام بمهمة أعقد وهي «اغتيال شخصيات إسرائيلية بينها رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو».

على أن ممان ليس الوحيد؛ ففي الشهور الأخيرة، كُشفت سبع قضايا مختلفة من النوع نفسه، شملت 20 إسرائيلياً اعتُقلوا حتّى الآن، 14 من ضمنهم متهمون بالبند الأكثر خطورة وهو مساعدة العدو في زمن الحرب. وإذا كان محرّك بعض المعتقلين هو المال، وآخرين «الإيغو»، وقسم ثالث الأيديولوجيا، فإن قسماً رابعاً انزلق إلى ذلك بالتدريج، وفق ما يشرحه إيلان ديامنت، وهو عالم نفس ومختص في القضايا الأمنية، ويتوافق معه أيضاً المشرف في الشرطة ورئيس القسم في وحدة «لاهاف 433»، مأور غورين، الذي يوضّح أن المحرّك لدى بعض هؤلاء كان أيضاً «عدم الشعور بالانتماء إلى إسرائيل». وبحسب ديامنت، فإن المال كان عنصراً أساسياً في دوافع ممان؛ فعندما وصل إلى إيران للمرة الثانية، كان ينتظره على الجانب الآخر من الحدود «إيدي» و«حجي»، حيث قال له الأول إن ضابطي مخابرات من طهران سيأتيان وفي أيديهما «شيك مفتوح» لعملية انتقامية رداً على اغتيال رئيس حركة «حماس»، إسماعيل هنية، الذي استشهد في إيران. وإذ وافق ممان على مناقشة المهام، فهو وضع شرطاً لأي إجراء: سِلفة قدرها مليون دولار.

> لم يكن المال وحده المحرّك الأساسي الذي دفع إسرائيليين إلى التعاون مع إيران

وفي المقابل، تحدّث العملاء عن مبالغ أقل - عدة مئات الآلاف من الدولارات -، مقترحين استهداف نتنياهو، أو رئيس «الشاباك»، رونين بار، أو وزير الأمن، يوآف غالانت، لكن ممان قال إن هناك مستوى عالياً للغاية من الأمن حول تلك الشخصيات في هذه المرحلة؛ فسأله أحدهم: «هل تعرف ماذا يوجد في رعنانا؟»، في إشارة إلى منزل رئيس الوزراء الأسبق، نفتالي بينت، ليجيب بأن الأخير «مسؤول سابق، لذلك من المحتمل أن تكون إجراءاته الأمنية أقل». واستمرت النقاشات حتّى المساء، غير أن ممان لم يتنازل عن المليون دولار، وانتهى اللقاء من دون توافق.

المال، كان الدافع الرئيسي أيضاً في حالة فلاديمير فريحوفسكي (35 عاماً)، وهو يهودي - أوكراني هاجر إلى إسرائيل قبل 8 سنوات، ولم يكن وضعه المالي جيّداً. وبحسب لائحة الاتهام، فإنه عندما تواصل معه «إيلي» عبر تطبيق «تليغرام»، شعر بإغراء كبير للقيام بمهام مقابل الحصول على عملات رقمية. بدأ الأمر في هذه القضية برش كتابات غرافيتي على الجدران في تل أبيب بينها «نتنياهو = هتلر»، ثم تصوير مشاركين في التظاهرات في تل أبيب بهدف تجنيدهم، وعندما رأى الجانب الإيراني أن فريحوفسكي يتعاون، قاموا بطلب المزيد منه؛ إذ تلقّى عرضاً بقتل عالم إسرائيلي مقابل مئة ألف دولار، وتهريبه إلى روسيا. وبالفعل، وصل فريحوفسكي إلى العنوان الذي أعطاه إياه الإيرانيون في تل أبيب، وبدأ بالبحث عن العالم، حتّى إنه طرق باب بيته وسأل الناس في الحي عنه، لكنه لم يعثر عليه.

في غضون ذلك، قام الإيرانيون بتشكيل عدّة شبكات، بينها خلايا لتقصّي البحث عن العالم وجمع معلومات استخبارية أخرى. وطبقاً لغورين، فإن «كل واحدة من هذه الخلايا عملت على انفراد، ولكن في بعض الأحيان كانت المهام تتقاطع أو تتكامل، حيث كانوا يطلبون من خلية ما إيصال معدّات أو مواد إلى خلية أخرى». وفي حالة فريحوفسكي، قيل له عليه تسلم السلاح من منطقة مفتوحة ما قرب موديعين، وأن ينتظر الأوامر التي ستصله لاحقاً. وبالفعل، ركب سيارة أجرة، ووصل إلى موديعين، حيث طلب من السائق انتظاره بضع دقائق، ولما عاد كانت معه حقيبة في داخلها مسدس ومخازن و15 طلقة. وعندما وصل إلى منزله، اعتقله عناصر «الشاباك».

أمّا في قضية المِلخ شتيرن (22 عاماً) من «بيت شيمش»، فكان الأمر مختلفاً تماماً، إذ إن شتيرن حريديٌّ حسيدي، وشخصيته أبعد ما تكون عن عوالم التجسّس. وبحسب لائحة الاتهام، فإن الأمر بدأ بتعليق إعلانات في الشوارع، مع شعار: «لنقف على الجانب الصحيح من التاريخ»، ويد ملطّخة بالدماء. وبعد اجتيازه هذه المرحلة التي لم يعرف فيها أن مشغّله إيراني، كُلّف بمهمة أكبر وهي «إشعال النار في غابة بالقرب من القدس». وكتب شتيرن حينها إلى صديقه يوناتان، وهو الذي علّق الإعلانات بالنيابة عنه يقول: «قاموا بترقيتي إلى عضو عادي. أنا أتحدّث مباشرة إلى رئيسي». ثم أضاف: «لا أستطيع أن أفهم لماذا يريدونني أن أفعل ذلك». فأجاب يوناتان: «لأنهم مناهضون لإسرائيل. أنت تعرف ذلك». وبعدئذ، امتنع عن القيام بحرق الغابة.

على أن ثمّة محركاً آخر هو الأيديولوجيا، وهو أسهل المحرّكات لإقناع المجنّدين. وينطبق ذلك على الخلية التي أوقفها «الشاباك» في بيت صفافا، وضمّت سبعة مقدسيين أدّوا مهمات بينها تعليق منشورات، وحرق سيارة، وكذلك محاولة اغتيال عالم نووي إسرائيلي من «معهد وايزمان»، ولكن «الشاباك» اعتقلهم قبل تنفيذ الاغتيال. لكن انعدام الأيديولوجيا (أو الانتماء) قد يكون هو الآخر سبباً لتجنيد عملاء، وهذا على ما يبدو الأمر الذي ساعد الإيرانيين على تجنيد الشبكة الأكثر أهمية على الإطلاق، والتي تضم سبعة من سكان حيفا ونوف هجليل، جميعهم يهود، وقامت بأكثر من 600 مهمة في قلب إسرائيل، وزوّدها المشغّلون بأدوات اتصال يصعب كشفها، وتمكّن أفرادها من تصوير بنى تحتية وقواعد وأماكن حسّاسة ضُربت في هجوم إيراني. حتّى إن هؤلاء أُرسلوا إلى مواقع تم قصفها، لتفقد الأضرار، في قواعد لسلاح الجو الإسرائيلي.

وترأّس هذه الشبكة أزيز نيسنوف (43 عاماً)، وهو من حيفا وهاجر إلى إسرائيل من أذربيجان في التسعينيات من القرن الماضي. وكان يعمل في تفريغ الحاويات في المرفأ قبل أن تُغلق الشركة قبل عامين، ليواجه صعوبات مادية كبيرة دفعته إلى التواصل مع صديقه الذي يسكن في أذربيجان. وبحسب التحقيقات، فإن الأخير ربطه بشخص يُدعى إلهان أغاييف، وهو شخص لديه علاقات مع إيران وبإمكانه مساعدته في الحصول على المال مقابل القيام بمهام معينة.

كان العملاء السبعة يعرفون أنهم يعملون لصالح إيران، وقاموا بالاقتراب من جميع المناطق الحسّاسة والقواعد، واشتروا كل الوسائل التي تساعدهم على القيام بمهامهم وبينها هواتف وحواسيب نقّالة، وسيارة جيب ساعدتهم في الوصول إلى أماكن وعرة ومرتفعات وتلال مُشرفة لتصوير القواعد العسكرية وتزويد الإيرانيين بإحداثياتها الدقيقة. وخلال عملهم، تطوّعوا حتى من تلقاء أنفسهم لتصوير أمور غير مطلوبة. فمثلاً، بينما كانوا في جولة، شاهدوا منطاد «ندى السماء» التجسّسي، فقاموا بتصويره وأرسلوه إلى مشغّليهم من دون أن يعرفوا بالضبط ماهية المنطاد الذي دمّره «حزب الله» في أيار الماضي.



تجنيد متعاونين مع إيران يحيّر إسرائيل (أ ف ب)

إيران تتوعد إسرائيل

دوامة الردود لم تنتهِ

لا يبدو أن جولة التصعيد الإسرائيلية - الإيرانية اقتربت من خواتيمها، إذ يُتوقّع أن تستكمل دورة الردود المضادة إلى حين تبيان اتجاه الأمور في المنطقة، سواء نحو التهدئة أو مزيد من التأزم. وبدا لافتاً بعد محاولة إيران التحجيم من آثار الهجوم الإسرائيلي، بروز توثّب للردّ، في ظلّ توعّد قادة الجمهورية الإسلامية بتنفيذ ضربة مضادة ردّاً على الهجوم الإسرائيلي الذي استهدف، في الـ25 من تشرين الأول الماضي، منشآت عسكرية إيرانية، ردّاً أيضاً على الضربة التي نفّذتها طهران في الأول من الشهر ذاته. وعلى رغم الحديث الإيراني، ابتداءً، عن «محدودية» الضربة، إلا أن صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية نشرت، أمس، صور أقمار اصطناعية تُظهر حجم الأضرار التي لحقت ببعض المواقع العسكرية المستهدَفة.

وفيما ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» أن إيران تتحضّر لمهاجمة إسرائيل في الأيام المقبلة، قال المرشد الأعلى الإيراني، علي خامنئي، أمس، إن «على الأعداء، ولاسيما الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، أن يعلموا أنهم سيتلقّون ردّاً قاسياً على ما يفعلونه ضدّ إيران وجبهة المقاومة». وأضاف، خلال لقائه طلّاب المدارس والجامعات، أن «إيران ستفعل كل ما يلزم في مواجهة الاستكبار، سواء من الناحية العسكرية والتسليح، أو من الناحية السياسية»، مؤكداً أن «الشعب الإيراني والمسؤولين لن يتوانوا أبداً عن مواجهة الاستكبار العالمي والجهاز المجرم الحاكم على النظام العالمي». وفي هذا الإطار، أوضح خامنئي أن «القضية ليست قضية انتقام فقط، وإنّما التحرّك بمنطق والمواجهة المتطابقة مع الدين والأخلاق والشرع والقوانين الدولية»، أي «مواجهة الظلم الدولي؛ وبالنسبة إلى الشعب الإيراني، فإن مواجهة الظلم والاستكبار، فريضة واجبة».

وفي السياق نفسه، أكد الناطق باسم «الحرس الثوري»، محمد علي نائيني، أمس، أن ردّ إيران على إسرائيل «حتميّ»، وسيكون «حاسماً وقوياً ومدروساً، وسيفوق تصوّر الاحتلال»، لافتاً، في مقابلة مع وكالة «فارس» للأنباء، إلى أن إسرائيل «أخطأت في حساباتها، وهي تتصوّر أنّنا لن نردّ على عدوانها الأخير على إيران».

> خامنئي: على الأعداء أن يعلموا أنهم سيتلقّون ردّاً قاسياً على ما يفعلونه ضدّ إيران وجبهة المقاومة

وفي أعقاب التقارير التي تحدّثت عن احتمال توجيه إيران ردّاً كبيراً على الهجوم الإسرائيلي على أراضيها قبل الانتخابات الأميركية التي تنطلق في الخامس من الشهر الجاري، أشارت معلومات استخباراتية جديدة إلى أن طهران قد «تُعدّ لهجوم على إسرائيل في الأيام المقبلة»، وفقاً لِما أفاد به مصدر مقرب من المسؤولين الإسرائيليين، صحيفة «واشنطن بوست». وقال مسؤولون أميركيون كبار، للصحيفة، إنهم يأملون في أن يضع هذا حدّاً لدوامة الهجمات المتبادلة بين إسرائيل وإيران. وفي ضوء هذه التطوّرات، أعلن «البنتاغون»، أول من أمس، نيّته نشر مدمّرات بحرية مزودة بقدرات التصدّي للصواريخ الباليستية، ومقاتلات وقاذفات إستراتيجية بعيدة المدى من طراز «B52»، وطائرة تُزوِّد بالوقود، في الشرق الأوسط، مع اقتراب انسحاب حاملة الطائرات «لينكولن» ومجموعتها الضاربة من المنطقة، وفي ظل الترقب إزاء ردّ إيران المرتقب على هجوم إسرائيل الأخير.

(الأخبار)

بغداد ترفض التهديدات الإسرائيلية

العدوّ هو مصدر الحرب

بغداد - فقار فاضل

جدّد العدو الإسرائيلي تهديداته بقصف منشآت ومقارّ داخل الأراضي العراقية، في حال استمرار فصائل «المقاومة الإسلامية في العراق» في إطلاق المسيّرات على أهداف في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أو مشاركة إيران في الردّ المرتقب ضدها، بينما أكد مصدر في حكومة بغداد أن التهديدات الإسرائيلية تدخل ضمن خانة «الحرب النفسية» لردع جهات تشنّ عمليات عسكرية بالطيران المسيّر يومياً من العمق العراقي ضد إسرائيل.

وأوضح المصدر الحكومي لـ«الأخبار» أن توجّه رئيس مجلس الوزراء، محمد شياع السوداني، واضح منذ بداية الحرب «وهو التهدئة ووقف الصراع الإقليمي، وهذا لا لبس فيه ومثبت في بيانات رسمية وفي مواقف رئيس الحكومة». وأوضح أن «تواصل السيد السوداني ووزير خارجيته (فؤاد حسين) مع مختلف المسؤولين الأوروبيين والإيرانيين وبعض رؤساء دول المنطقة هدفه الحؤول دون توسعة الحرب وتجنيب المدنيين ويلاتها». ولفت إلى أن «جميع الفصائل العراقية تحترم قرارات الحكومة، لكنها ترى أنها لا تستطيع السكوت عن الجرائم التي يرتكبها الكيان الصهيوني. فضلاً عن ذلك، فإنّ العراق ليس مصدر الحرب، بل إسرائيل التي اخترقت قبل أيام سماء البلاد وقصفت إيران».

وفي ما يتعلق باحتمال أن يتمّ الردّ الإيراني من داخل الأراضي العراقية، قال المصدر إن «طهران لم تبلغ بغداد بذلك، والحكومة العراقية لا تقبل باستخدام أراضيها منطلقاً لأيّ صراع قد يضرّ بالبلاد».

وكانت وكالات أنباء قد نقلت عن مسؤولين إسرائيليين قولهم إن الفصائل المدعومة من إيران تطلق مسيّرات هجومية في اتجاه واحد ضد إسرائيل من داخل العراق، ما اضطرّ القوات الأميركية وقوات الشركاء إلى اعتراضها. ونسبت إليهما تهديدهما بالردّ على العراق مباشرة إذا استمرّت تلك الهجمات. كما نقلت وسائل إعلام عربية عن مسؤولين في وزارة الدفاع الأميركية قولهم إن المسيّرات تمثّل مشكلة منذ هجوم 7 أكتوبر، ولا تأتي انتقاماً لإيران على الضربات الإسرائيلية الأسبوع الماضي. ونقلت الوسائل الإعلامية نفسها عن مسؤول أمني إقليمي قوله إنه كانت هناك خمس هجمات يومياً في المتوسّط من داخل العراق ضد إسرائيل من جماعات مسلّحة متحالفة مع إيران. وخلال الأسبوع الماضي، تم إطلاق ثماني طائرات مسيّرة كل 24 ساعة.

> إسرائيل بتهديدها العراق تبعث رسالة إلى إيران بأنها قادرة على استهداف جميع «وكلائها»

ويقول القيادي في «الإطار التنسيقي»، إياد الفتلاوي، إن «إسرائيل هدّدت العراق أكثر من مرة، وهي تريد بذلك أن تبعث رسالة إلى إيران بأنها قادرة على استهداف جميع وكلائها في المنطقة بعدما ألحقت الدمار بفلسطين ولبنان وحتى باليمن». ويضيف في تصريح إلى «الأخبار» أن «الحكومة العراقية رفعت أكثر من مرة راية التهدئة، وقالت إنها لا تريد الحرب، لكن الكيان الصهيوني يحاول أن ينفّس أزمته من خلال توسيع رقعة الصراع في المنطقة»، مشيراً إلى أن «موقف العراق وإيران متجانس من ناحية الركون للتهدئة وعدم السعي إلى الحرب، لكنّ العدوّ الصهيوني يرغب في ذلك».

من جهته، يقول القيادي في المقاومة الإسلامية، علي حسين، لـ«الأخبار» إن «الكيان الصهيوني يهدّد بقصف العراق ولا يدرك حجم الدمار الذي سيلحق به وبداعميه كالولايات المتحدة في المنطقة». ويؤكد أن المقاومة «ستبقى مستمرة في عملياتها في الأراضي المحتلة إلى حين وقف العدوّ هجماته البربرية ضد غزة ولبنان»، لافتاً إلى أن «محور المقاومة لديه الجهوزية التامة لأيّ حرب ضد الكيان الصهيوني».

المقاومة تصعّد ضد الوجود الأميركي

«أكتوبر» شهر الهجمات في سوريا

الحسكة - أيهم مرعي

صعّدت فصائل المقاومة من هجماتها على القواعد الأميركية غير الشرعية في سوريا، مستهدفةً إيّاها لـ13 مرّة في تشرين الأول الماضي وحده، في أعلى حصيلة استهداف منذ شباط الماضي، وهو ما دفع الأميركيين إلى استقدام مزيد من التعزيزات العسكرية، البرية والجوية، إلى قواعدهم.

واستهدفت المقاومة، خلال الشهر المنصرم، قواعد معمل غاز «كونيكو» في ريف دير الزور الشمالي تسع مرات، و«حقل العمر» في ريف دير الزور الشرقي مرتين، و«خراب الجير» و«الشدادي» في ريف الحسكة. وتُعدّ هذه الحصيلة عالية قياساً بإجمالي الهجمات على القواعد الأميركية لهذا العام، والتي وصلت إلى نحو 90 استهدافاً، من بينها 54 في شهرَي كانون الثاني وشباط الماضيين.

وفي المقابل، لجأت القوات الأميركية إلى تصعيد هجماتها البرية، من خلال تنفيذ 29 هجوماً على القوات الرديفة التابعة للجيش السوري، في تشرين الأول الماضي، بهدف الضغط على فصائل المقاومة ومحاولة منعها من تكرار هجماتها على قواعدها في ريف دير الزور. كما كثّفت من استقدام تعزيزات عسكرية، وبمستوى أعلى من الأشهر الماضية، في خطوة تعكس توجّس واشنطن من تصعيد فصائل المقاومة ضدّها، خاصة في أعقاب الإعلان الأميركي - العراقي عن وضع جدول زمني، نهاية عام 2026، لانسحاب القوات الأميركية من سوريا والعراق، وعدم وجود ضمانات كافية لتطبيقه. واستقدم الأميركيون أكثر من 150 شاحنة محمّلة بمختلف أنواع الأسلحة والمعدّات، بما في ذلك أنظمة التعقّب والمراقبة، إلى جانب هبوط 20 طائرة شحن في كل القواعد العسكرية المنتشرة في الأراضي السورية.

ووفقاً لمصادر ميدانية تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن «فصائل المقاومة، وعلى رغم كلّ الإجراءات الأميركية الدفاعية داخل القواعد، إلا أنها تواصل تصعيدها ضدّ الأميركيين»، مشيرة إلى أن «تواصُل الهجمات هدفه التأكيد على حقّها في مقاومة الوجود غير الشرعي للأميركيين على الأراضي السورية». ونفت المصادر «وجود أيّ مؤشرات إلى نوايا أميركية لدفع قسد ودعمها للسيطرة على ما يُعرف بالقرى السبع التي يسيطر عليها الجيش السوري في ريف دير الزور»، لافتة إلى أن «الحياة طبيعية في هذه القرى، التي يأمل الكثير من الأهالي الوافدين إليها انتهاء الوجود الأميركي بما يمكّنهم من العودة إلى قراهم وبلداتهم الأصلية».

ويأتي هذا النفي، رداً على ما نُشر في وسائل إعلام سورية معارضة، من بينها «المرصد السوري» المعارض، الذي نقل عن مصادر، قولها إن «القوات الأميركية تختلق الذرائع للسيطرة على القرى السبع، مع تركيز قصفها في اتجاهها لإجبار القوى العسكرية على مغادرتها، في خطوة أولية تتبعها خطوات قد تنتهي بسيطرة القوات الأميركية عليها".

دورية للقوات الأميركية تتفقد أضراراً تسبّب بها قصف تركي في محيط حقل الرميلان النفط في الحسكة (أ ف ب)



على الغلاف

تظاهرات أردنية تضامناً مع غزة ولبنان

الاعتقالات توتّر العلاقات مع «الإخوان»

عمّان - **الأخبار**

يستمر الشارع الأردني في التظاهر ضد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة ولبنان، على وقع تداعيات عملية «البحر الميت» التي نفّذها أردنيان، إذ تواصل سلطات عمّان اعتقال عدد من أقرباء وأصدقاء منفّذي العملية.

ونفّذ الأردنيان، حسام أبو غزالة وعامر قوّاس، في 18 تشرين الأول الماضي، عملية تسلّل من الحدود الأردنية إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، واشتبكا مع جنود الاحتلال قرب منطقة عين جدي في البحر الميت، وأوقعا قتلى وجرحى بين جنود العدو، قبل استشهادهما بنيران الأخيرين. وسبق هذين المقاومين، الشهيد ماهر الجازي، الذي نفّذ في أيلول الماضي عمليّة إطلاق النار عند معبر الكرامة على الحدود الأردنية الفلسطينية، والتي قتل فيها ثلاثة من حرس الحدود الإسرائيليين، قبل استشهاده خلال اشتباك مسلّح مع حراس آخرين في المكان نفسه.

وقرأت الأردنية عملية البحر الميت في سياق مختلف عن عملية الجازي، التي نُفّذت داخل المعبر من الجهة الإسرائيلية، فيما أظهرت صور نشرتها «كتائب القسام»، تنسيقاً عالي المستوى بين منفّذي عملية البحر الميت والكتائب.

وفوجئت الحركة الإسلامية في الأردن بالعملية التي باركها «حزب العمل الإسلامي»، الذراع السياسي لجماعة «الإخوان المسلمين»، قبل أن يتراجع عن ذلك لاحقاً. وتعاملت سلطات المملكة بهدوء مع العملية في بادئ الأمر، غير أنه هدوء لم يستمر طويلاً. فقد تصاعدت القبضة الأمنية لاحقاً لتطال عشرات من الناشطين المحسوبين على الجماعة الذين تم توقيفهم منذ نحو 10 أيام.

الجماعة كشفت عن الاعتقالات بعد أسبوع من وقوعها، بعدما بدا أنها كانت تحاول التوصل إلى اتفاق مع السلطات الأمنية لإخلاء سبيلهم بصمت ومن دون ضجيج إعلامي، خاصة في ظل العلاقة المتوتّرة بين الإخوان والسلطات الرسمية على خلفية بيانات الجماعة حيال عملية البحر الميت.

وأكدت مصادر في الحركة الإسلامية لـ«الأخبار»، أن معظم الناشطين الموقوفين هم من منطقة الهاشمي الشمالي التي كان يقطنها منفّذا العملية، وهي منطقة ذات كثافة سكانية كبيرة في عمّان، وغالبية سكانها من الأردنيين ذوي الأصول الفلسطينية. وبلغ عدد المعتقلين حتى صباح الأحد الماضي، 21 معتقلاً، من دون وجود تهم بحقهم.

ويقول رئيس لجنة الحريات في حزب «جبهة العمل الإسلامي»، بسام فريحات، لـ«الأخبار»، إن «الاعتقالات طالت زملاء وأصدقاء الشهيدين، بهدف جمع أكبر قدر من المعلومات عنهما. ومُنع المحامون من مقابلتهم»، وهو ما اعتبره «مخالفة دستورية وخروجاً على القانون. كما تم تفتيش هواتف زوجتي منفذي العملية»، كاشفاً عن تفتيش مركبة الأمين العام للحزب، وائل السقا، وهاتفه وأوراق تخصه، واعتقال سائقه.

ويشير فريحات إلى أن الحزب تواصل مع رئيس الوزراء الأردني الجديد، جعفر حسّان، ووزير الداخلية، مازن الفراية، للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين والوقوف على قانونية الإجراءات التي تقوم بها الأجهزة الأمنية بحق القريبين من الشهيدين.

ويبدو أن إحكام القبضة الأمنية من قبل السلطات الأردنية قرار اتخذ كرد فعل على المعلومات عن علاقة بين الشهيدين و«كتائب القسام».

وبالتزامن مع حملة الاعتقالات، عمّت المحافظات الأردنية تظاهرات ضخمة شارك فيها الآلاف، بعد ظهر أول من أمس، وترافقت مع تجمّع حاشد قرب مقر السفارة الأميركية في عمان تنديداً باستمرار العدوان الإسرائيلي بدعم أميركي على غزة ولبنان. وجرت التظاهرة في العاصمة بمشاركة المئات تحت عنوان «أميركا شريك في العدوان على غزة ولبنان»، ونادت بدعم غزة ولبنان في مواجهة العدوان. كما أعلن أكثر من 50 شاباً وشابة بدء إضراب عن الطعام وأطلقوا وسم «إضراب عن الطعام لأجل غزة» ضمن حملة عالمية بهدف كسر الحصار عن القطاع الذي يتعرّض لحرب إبادة إسرائيلية، وإدخال المساعدات ومنع تهجير أهالي القطاع.

في ظل هذا الجوّ، أعلن الجيش الأردني عن سقوط مسيّرتين في محافظة إربد شمال البلاد، بعد انحرافهما عن مسارهما ودخولهما المجال الجوي الأردني، قبل لحظات من الاصطدام بالأرض، مضيفاً أن السقوط حصل في منطقة وادي صيدور التابعة لمحافظة إربد ولم تقع أي إصابات، لكن النيران اشتعلت في منطقة حرجية.

وكان مصدر عسكري مسؤول في القوات المسلحة الأردنية قد صرّح، الخميس الماضي، بأن مسيّرة مجهولة المصدر سقطت في منطقة خالية من السكان في بلدة سوف في محافظة جرش بعد دخولها المجال الجوي الأردني.

وحول تكرار سقوط المسيّرات، أكّد الناطق الرسمي باسم الحكومة الأردنية، محمد المومني، رفض بلاده لمحاولات بعض الأطراف في الإقليم انتهاك مجاله الجوي، وخاصة عبر إطلاق المسيّرات التي دخل بعضها أجواء المملكة وسقطت منها أجزاء وهياكل داخل الأراضي الأردنية، واصفاً ذلك بأنه تهديد لأمن البلاد.

> **50 شاباً وشابة يبدأون إضراباً عن الطعام**

النظام الأردني يتشدّد في منع مظاهر التضامن مع غزة (من الويب)

فريق الخبراء الأممي يتماهى مع العدوان: صنعاء تتلقّى معلومات عن السفن

صنعاء - **رشيد الحداد**

كشف تقرير لجنة الخبراء الدوليين حول اليمن، التابعة للأمم المتحدة، عن انزعاج أميركي كبير من جبهة الإسناد اليمنية لقطاع غزة ولبنان. فمعدّو التقرير، الذين زاروا تل أبيب وواشنطن عدة مرات قبل إصداره وتقديمه إلى مجلس الأمن، ضمّنوه كلّ الاتهامات التي وُجّهت لقوات صنعاء وحركة «أنصار الله» طوال العام الماضي. وحرص التقرير المقسّم إلى عدة محاور، والذي عكف الفريق الأممي على إعداده طوال عام كامل، على نقل الرواية الأميركية للأحداث وشيطنة عمليات قوات صنعاء ضد الكيان الإسرائيلي، إذ اتهم حركة «أنصار الله»، بفرض إتاوات على السفن التجارية لقاء السماح بمرورها الآمن من الخط الملاحي الدولي في البحر الأحمر، وزعم وجود علاقة بين الحركة والتنظيمات الإرهابية في جنوب اليمن وفي دول القرن الأفريقي، كما زعم قيام «أنصار الله»، بدعم تلك التنظيمات بأسلحة متطورة لاستخدامها في تنفيذ عمليات ضد الميليشيات الموالية للإمارات والسعودية في المحافظات الجنوبية.

ولم يتوقّف فريق الخبراء، التابع للجنة العقوبات الخاصة باليمن في مجلس الأمن، عند هذا الحدّ من الاتهامات التي سبق لوسائل إعلام أميركية وأخرى تابعة لخصوم حركة «أنصار الله»، أن سوّقتها خلال الأشهر الماضية، في إطار محاولات واشنطن وحلفائها شيطنة الجهد العسكري الذي تقوم به صنعاء ضد السفن المرتبطة بالكيان الإسرائيلي في البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي، فضلاً عن عمليات الإسناد الجوية التي تنفّذها في عمق الكيان الإسرائيلي، بل حاول التشكيك بالقدرات العسكرية اليمنية وزعم وجود دور فاعل لدول أجنبية في دعم الحركة بالأسلحة البحرية، وكذلك وجود تنسيق معلوماتي مع جهات خارجية. وقلّل التقرير خصوصاً من قدرات صنعاء في تحديد هوية السفن خارج البحر الأحمر، مشيراً إلى نجاحها في تنفيذ سلسلة كبيرة من العمليات ضد سفن مرتبطة بالكيان الإسرائيلي في خليج عدن. وأكد أن «ثلث السفن التي استُهدفت من قبل قوات صنعاء كانت في خليج عدن، وهو موقع بعيد وخارج التغطية الرادارية لقوات صنعاء»، مضيفاً أن «استهداف تلك السفن التي تعمّدت إغلاق أنظمة التعريف الآلي الخاص بها، يشير إلى أن الحوثيين يتلقّون مساعدة خارجية في تحديد هوية السفن ومواقعها".

ونقل التقرير عن «القيادة المركزية الأميركية» و»مكتب المملكة المتحدة لعمليات الملاحة التجارية البحرية»، القول إن «قوات صنعاء شنّت 134 هجوماً على السفن التجارية والعسكرية في البحر خلال الفترة بين تشرين الثاني 2023 وتموز 2024»، وقال إن «الحوثيين استخدموا في الهجمات قذائف حديثة؛ منها حاطم 1»، زاعماً أن «البحرية الأميركية تمكّنت من اعتراض وتدمير 800 من الصواريخ والطائرات المسيّرة التابعة لقوات صنعاء، إضافة إلى زوارق غير مأهولة». وتجاهل التقرير تماماً التكاليف التي تكبّدتها الولايات المتحدة والتي قدّرت بنحو 1,5 مليار دولار لصيانة السفن العسكرية والبوارج التابعة لها جرّاء تعرّضها لضربات قاسية من قبل قوات صنعاء البحرية في البحر الأحمر.

وتحدّث التقرير أيضاً عن «تمكّن العمليات الجوية الأميركية والبريطانية من تعطيل مراكز القيادة والعديد من مرافق تخزين الأسلحة وإبطال مفعول الرادارات»، ناقلاً الرواية الأميركية التي تقول إن «الضربات الجوية الأميركية والبريطانية تمكّنت من إضعاف القدرات العسكرية للحوثيين»، إلا أنه قال إنه لم يتأكد «من تلك الراوية».

وساهم التقرير أيضاً في التحريض على الموانئ اليمنية بقوله إن «ميناءَي الحديدة والصليف يستخدمان في تفريغ كميات كبيرة من الأعتده العسكرية»، علماً أن الميناء كان عرضةً للعديد من الضربات الأميركية والبريطانية وتلك الإسرائيلية التي دمرت أجزاء منه. ويلفت إلى أن «صنعاء استغلت الهدنة الإنسانية لاستيراد مكوّنات تُستخدم في أسلحة حديثة»، ملمّحاً إلى «ضرورة إعادة وتشديد آلية التفتيش على كل السفن الآتية إلى الحديدة في جيبوتي».

واستقى فريق الخبراء، الذي لم يقدّم أيّ طلب لزيارة صنعاء للحصول على معلومات منها، إذ إنّ معلوماته كلها من أعدائها، فزار الكيان الإسرائيلي واستطلع منه معلومات حول الحصار البحري الذي تفرضه القوات البحرية اليمنية على الملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر، كما زار الإمارات والسعودية وفرنسا وبريطانيا وإيرلندا والولايات المتحدة، ومدينتَي عدن والمكلا في اليمن، وعقد عدة لقاءات مع رئيس الحكومة الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي، أحمد بن مبارك، في الرياض.

> **انزعاج أميركي كبير من جبهة الإسناد اليمنية لقطاع غزة ولبنان**

جدارية تسخر من ترامب على جدار سور السفارة السعودية المغلقة في صنعاء (أف ب)

مباحثات فلسطينية - فلسطينية في القاهرة

شمال غزة يواصل إيلام العدو

القاهرة - **الأخبار**

مع تواصل العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، ولا سيما شماله، والذي أدّى، أمس، إلى سقوط 28 شهيداً، 15 منهم في الشمال، أقرّ جيش الاحتلال، بمقتل عسكريَّين اثنين، وإصابة ثالث بجروح خطرة، من لواء «غفعاتي»، في معارك شمال غزة. ومن جهتها، أعلنت «سرايا القدس» قصْفها برشقة صاروخية، مستوطنات في «غلاف غزة». وكانت الجبهة الداخلية الإسرائيلية ذكرت أيضاً أن صفارات الإنذار دوّت في سديروت ومفلاسيم، فيما تحدثت صحيفة «إسرائيل اليوم» عن اعتراض صاروخ من القطاع في اتّجاه سديروت.

وفي هذا الوقت، بحث الجانبان المصري والأميركي سيناريوات ما بعد انتخابات الخامس من نوفمبر، في الولايات المتحدة، في موازاة انطلاق لقاءات «المصالحة» بين وفدَي حركتَي «حماس» و»فتح»، في القاهرة، والتي بدأت تسفر عن ملامح «اليوم التالي» في غزة، وفق تعميم أرسلته المخابرات المصرية إلى وسائل الإعلام المحلية. وأفاد مصدر مصري، «الأخبار»، بأن اجتماعات القاهرة تركّزت على تشكيل «لجنة الإسناد المجتمعي»، والتي ستكون مسؤولة عن إدارة غزة خلال الفترة المقبلة، على أن يختار أعضاءها رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس. وبحسب المصدر، فإن اللجنة التي ستتبع السلطة، ستضمّ شخصيات مستقلّة، وستتولّى مسؤولية إدارة شؤون القطاع بالكامل، والتعامل مع المساعدات الإنسانية في مرحلة ما بعد وقف إطلاق النار، علماً أنه سيجري التوافق حول أسماء أعضائها أولاً. وقال المصدر إن القاهرة ستسعى لأن تكون أسماء أعضاء اللجنة من الشخصيات التي تلقى قبولاً إسرائيليّاً - أميركيّاً، وذلك في محاولة لإعادة تموضع الفصائل وصياغة شكل وجودها في غزة، مؤكداً أن «هذه اللجنة، وفي حال وجود توافق في شأنها، ستساعد في إعادة انتظام العمل في معبر رفح في غضون أيام قليلة".

وبالعودة إلى البيان الذي عمّمته المخابرات المصرية، فإن القاهرة أعلنت صراحة تمسّك «حماس» بعدم تجزئة المفاوضات، خوفاً من تسليم الأسرى ثم عودة الحرب، مع التأكيد على مواصلة الجهود لإدخال مزيد من المساعدات والعودة إلى المسار التفاوضي من جديد. وناقش مسؤولون مصريون مع نظرائهم الأميركيين، خيارات ما بعد الانتخابات، بما فيها سيناريو فوز دونالد ترامب، في وقت تعهّد فيه مسؤولون في إدارة جو بايدن باتخاذ إجراءات تصعيدية تجاه نتنياهو وحكومته، بما يشكّل أعباء ستجبره على تنفيذ «هدنة مؤقتة» على الأقل لأسابيع. ومن المتوقّع أن تُعقد، مطلع الأسبوع المقبل، جولة تفاوض جديدة بحضور مصر وقطر والولايات المتحدة وإسرائيل في القاهرة، على أن يحضر توازياً وفد من المقاومة الفلسطينية إلى مصر.

«اليوم التالي» في غزة يُبحث بين «حماس» و»فتح» في القاهرة (أف ب)

أطفال الغزيين المعتقلين

معاناة يومية مع فقد معلّق

غزة - **هداية محمد التتر**

«ماما لا تروحي، ماما ما تسبيني، بخاف يقصفوك اليهود وما ترجعي مثل بابا»؛ يردّد الطفل عبد الرحمن حسنين هذه العبارة باكياً، كلما أرادت والدته الخروج لتوفير احتياجات ابنها وبيتها. تقول والدة الطفل ذي الخمسة أعوام، إن عبد الرحمن يفتقد والده كثيراً ولا يتوانى لحظة واحدة عن السؤال عنه وعن موعد رجوعه رغم فقدان أخباره منذ ما يقارب العام. وتضيف، في حديثها إلى «الأخبار»، أن أول ما ينطق به فور استيقاظه من النوم هو أنه رأى والده في المنام، «ثم يبدأ الحديث عن مشاعره اتجاه والده: يا ماما والله اشتقت لبابا طوّل كتير، بس يرجع بدي أحطه في عيني، في قلبي». وتؤكد أن غياب والده أثر على سلوكه بشكل كبير؛ إذ «أصبح عنيداً، وعنيفاً، وإذا ما رأى طفلاً من العائلة أو في الشارع ينادي على والده، تتغير ملامح وجهه وينزوي بنفسه بعيداً عن المحيط الذي نكون فيه»، مشيرةً إلى أنها في تلك اللحظة تزيد من الاهتمام به وتلبية كل طلباته.

ولا يختلف حال الطفلة ريم أشرف (7 أعوام) عن حال عبد الرحمن. إذ تقول والدتها عبير غراب: «تلتصق بي طوال الوقت وترفض تركي ولو للحظة واحدة، خوفاً من أن يحدث لي مكروه وتفقدني كما تفتقد والدها». وتضيف: «عندما علمت بخبر اعتقال زوجي كدت أنفجر من الحزن والألم، خاصة أننا لم نره منذ نزحنا إلى جنوب القطاع في الأسبوع الأول من الحرب». وتستدرك بأنها سرعان ما تماسكت وكتمت حزنها خوفاً على أطفالها، لافتة إلى أنها «أخذتهم وخرجت بهم في زيارة إلى منزل زوجة عمهم. وكذلك فعلت صباح العيد، حيث طفتُ بهم على عدد من الأقارب والأصحاب، ثم ذهبت بهم إلى البحر وبقينا هناك حتى غروب الشمس، في محاولة للتخفيف عنهم وإخراجهم من حالة الحزن على اعتقال والدهم».

وفيما تعمل الأم على تخفيف وطأة الظروف التي يمر بها أبناؤها، تعدهم بـ«أنه مع انتهاء الحرب سيخرج والدهم ويعود إلينا ونراه بيننا، على العكس من أطفال الشهداء الذين لن يعودوا إلى رؤية آبائهم البتة». وحول أشد اللحظات صعوبة التي مرت عليها وأطفالها، تقول الأم إنه «يوم شاهدوا والدهم في مقطع فيديو نشره الاحتلال الإسرائيلي عندما قام باعتقاله والتحقيق معه. حينها، أجهش الجميع بالبكاء، فقد كان شعوراً صعباً أن نراه بعد خمسة أشهر بملابس السجن». وتشير إلى أن أكثر ما يخيف صغارها على والدهم في المعتقل هو «التعذيب الذي يتعرض له المعتقلون»، مستدركة بأنه «رغم كل تلك الآلام والأحزان، نحن على ثقة بأن النصر قادم والفرج قريب».

وتصف طفلتها رهف (12 عاماً) حياتها بعد اعتقال والدها بـ«كأنني في حلم»، قائلة لـ«الأخبار»: «لا أصدق أن بابا معتقل وما راح نشوفه، أشتاق لرؤيته كثيراً وأحتاج إلى احتضانه والبقاء معه، فكثيراً ما أراه في المنام أنه جاء ليعيدنا إلى المنزل في غزة». وتضيف: «عندما كان يذهب للعمل ويعود، نجري ونحتضنه ونعبر عن شوقنا له، رغم أن مدة غيابه عنا لم تكن سوى سويعات، فما بالك بعام كامل لم نره أو نسمع صوته»، آملةً بأن يخرج والدها من سجون الاحتلال وتكمل حياتها برفقته.

ومن جهته، يعبّر شقيقها أحمد (15 عاماً) عمّا يجول في خاطره اتجاه والده المعتقل منذ سبعة أشهر. ويقول: «أفتقد والدي كثيراً، فهو مكمن أسراري، وهو المعلم والمربي والمختص بحل المشكلات التي تواجهني، وما أكثرها في هذه الحرب». ويضيف: «كان والدي مصدر الأمان لي ولإخواني في كل الحروب السابقة، ولذلك اعتدنا صوت الصواريخ وقذائف الدبابات، ولم نعد نهتم لأمرها بتاتاً»، مضيفاً أن اعتقال والده في هذه الحرب أوقعه في مواقف «مفصلية في حياتي، صقلت شخصيتي ودفعتني إلى تحمل مسؤولية أمي وإخواني وزوجة عمي الشهيد».

أما سوزان ناصر، فتواجه صعوبة كبيرة في إخبار صغيرها يحيى باعتقال والده من قبل الاحتلال الإسرائيلي، «لأنه كان شديد التعلق به». وتقول في حديث إلى «الأخبار»: «يدرك طفلي أن الاحتلال ظالم ولا توجد لديه رحمة اتجاه بشر أو حجر، ولذلك تدرجت في مصارحته بالخبر حتى تقبله». وتضيف: «يصبر صغيري نفسه بصور والده على الهاتف المحمول، وسماع القصص والحكايات عن مواقف أبيه وبطولاته». وتستدرك بأن طفليها حينما يكونان شديدي الاشتياق لأبيهما، يعبران عن ذلك بنوبات غضب وبكاء نتيجة الفقد العاطفي، لافتة إلى أنها «في تلك اللحظة، احتضنهما وأطبطب على قلبيهما، وأذهب بهما إلى البحر أو إلى السوق فيبدلا حزنهما بشيء من الفرح». وتشير إلى أن طفلتها ألما (3 أعوام) تعبّر أحياناً عن حبها وشوقها لأبيها بالنشيد والغناء، وتقول إنها ستعود إلى غزة وستجد والدها هناك في انتظارها. وبدوره، يقول الطفل ذو الخمسة أعوام إنه يفتقد والده كثيراً، مضيفاً: «كان ياخدني معه ع المسجد والسوق ويحضني ويلعب معي. بتمنى أشوف بابا وأجري عليه وأحضنه وأقول له اشتقت لك وبحبك كتير، وحفظت جزء عمّ مشان تطلع من السجن».

وإزاء الأهوال التي يتعرّض لها الأطفال إثر فقدان آبائهم، يؤكد الدكتور راغب أبو ليلة، وهو مشرف الصحة النفسية لدى «عيادة الشيخ رضوان»، أن «فقدان الطفل للأب الذي يمثل الركن الأساسي للبيت يجعله أكثر عدوانية وشراسة وفي حالة قلق دائم». ويوضح، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «الغياب القسري للأب في ظل الأوضاع التي يعايشها الطفل في قطاع غزة من حرب وقصف وتدمير ونزوح، تزيد من الاضطرابات النفسية والسلوكية لدى الأطفال الغزيين». ويبين أنه «في حال لم يجد الطفل ما يعوض فقدان والده ويخفف عنه ذلك الحرمان العاطفي، لربما تتفاقم لديه حالة القلق وتصل إلى الاكتئاب وسلوكيات عدوانية أخرى». وفي هذا الجانب، يشير إلى أنه «يجب على الأم أن تظهر لأطفالها قدراً كبيراً من الحب والعطف والحنان، لتعوضهم شيئاً مما يفتقدونه من عاطفة الأبوة». وينصح الأمهات بألا يظهرن حالات الخوف والجزع أمام أطفالهن، وأن يتسلحن بالصبر والثبات والتحمل «لأنها النموذج الذي سيقتدي به الطفل ويواجه حالة الخوف والبعد والحرمان بثبات وأمل باللقاء بعد الفراق».

والجدير ذكره، هنا، أن الاحتلال الإسرائيلي اعتقل مذ بدأت حرب الإبادة الجماعية على قطاع غزة في السابع من تشرين الأول الماضي، ما يزيد عن 5,280 مواطناً، وفقاً للمكتب الإعلامي الحكومي.

> **الاحتلال اعتقل منذ بداية الحرب ما يزيد عن 5280 مواطناً**

على الغلاف

تقول الأسطورة إنه كانت في الأصل ثلاث عذارى فائقات الجمال والفطنة لا يردن سماع شيء عن الزواج، فتدخّل إيروس مطلقاً عليهنّ سهامه التي تبعث على الرغبة وجمع في الحبّ أبناء الأرض وحوريّات الماء. وهكذا توالد أهل صور المنحدرون من الآلهة. إنها المدينة التي تركت الآلهة سماواتها البعيدة، لتسبح على شاطئها اللازوردي، الساكنة عند مداخل البحر والمخترعة للأرجوان فوق أردية نسائها، والمدينة التي كوّنت الفضة كالتراب والذهب كطين الأسواق. وقفت في وجه الإسكندر تقاتل بعينيها وأسوارها، ويقف أبناؤها بخناجرهم يذودون عن بيوتهم وشرفهم حين يستبيحها الغازي. تخترع أمثولة لأبنائها في كل زمن، فيستلهم فتى من قراها اسمه أحمد قصير ما سمعه من حكايات أجداده ويركّع الغزاة الصهاينة في عملية استشهادية عام 1982 ويكتب من عروس عاملة بداية الممكنات. ستظلّ صور المدينة الملونة التي تقدّم الطائر الأزرق قرباناً لبوسيدون، إله البحر ذي الجدائل الزرقاء، فتلتحم الصخرتان الهائمتان في المياه، وينبعث من الزيتونة المباركة زيت يضيء ولو لم يمسسه نار. نسترجع تاريخها على لسان مؤرخها معَن عرب في كتابه البديع «صور حاضرة فينيقيا» ونعرض صفحات المدينة التي ستردّ كيد الشيطان الهاجم عليها إلى نحره، وتجتاز الليل الطويل المزنّر بالصواريخ التي تفتك بالإنسان والبيوت والثقافة وكل ما هو نقيض آلة القتل الصهيونية الهمجية، لترجع إلى حوريات الحب في أفقها المفتوح على فلسطين وتجلس الآلهة إلى يمناها، تتلو عليهم صلاة البحر

تقديم واختيار **محمد ناصر الدين**

أرض قدموس وأوروبا ستجتاز ليلها الطويل المزنّر بالصواريخ

صور... نسل الآلهة على الشاطئ اللازوردي

وصف المدينة في ملحمة الشاعر نونوس

(القرن الخامس بعد الميلاد)

في الكتاب الأربعين من الملحمة (الأبيات: 298-580) يزور ديونيزوس صور، موطن قدموس وأوروبا، فيتعرف إلى معالمها ويعجب بجمال موقعها، ثم يزور هيكل إلهها ملقرت الذي يرحّب به ويقصّ عليه تاريخ المدينة وتاريخ سكانها:

«ترك باخوس بلاد العرب وارفة الظلال مسرعاً بخطاه ووجهته سوريا، راغباً في أن يتفرج على موطن قدموس وبلد الصوريين. وفي أسواقها لفتت نظره المنسوجات الثمينة، وأعجب بالأقمشة المطرزة في مشاغل أشور، والمزخرفة بالفضة من متاجر بابل، والمناديل المصبوغة بعصارة الصدفة الصوريّة. وعندما وجد اليابسة موصولة بالبحر، تملّكته دهشة مزدوجة، إذ إنّ صور تقع في وسط البحر قطعةً من اليابسة، تلتف حولها المياه من جوانبها الثلاثة، تستلقي فيها كما لو كانت عذراء تسبح تاركة للمياه الرأس والعنق والصدر، ناشرة ذراعيها إلى الجانبين، بينما يضفي الزبد على جسدها بياضاً ناصعاً، وترتكز برجليها إلى الأرض، تضم اليمّ في معانقة متينة. وازدادت دهشة باخوس عندما دخل إلى صور الحصينة، ففيها فقط يجاور راعي البقر ملاح السفينة، وسائق الأغنام الصياد يسحب شباكه من البحر، وعلى أصوات المجاذيف تضرب الماء فاتحة طريقها، تشقّ سكك الفلاحة الأرض الغنية الخصبة. وهكذا يختلط في مكان واحد هدير البحر بضحكات الأطفال وحفيف السنابل. هنا مرساة سفينة وهناك شجرة مثمرة، على هذه الجهة سفن وملاحة وناقلات، وعلى تلك سكة الفلاحة والمواشي مع ناي الرعاة والمناجل. هنا الشبكة والشراع، وهناك الدرع والسلاح.

ولم يسع الإله عند هذا المنظر إلا أن يهتف: إيه! هل هذه هي جزيرة على اليابسة؟ هل لي أن أقول إنني لم أشاهد قط جمالاً كهذا؟ فالأشجار التي تنتصب حتى السماء، تتمايل على نغم الأمواج، وعندما تتناجى حوريات البحر في مخابئهنّ، تسمعهن جنيات البر اللواتي يرقصن على الأشجار. وعندما تهب رياح الجنوب على الأمواج وعلى الحقول قادمة من قمم لبنان، تحمل مع النسيم المنعش خصباً للمواسم وهدى للملاحين. أيتها المدينة الشهيرة، مالكة روعة الأرض وفتنة السماء، إن البحر ليقبّلك من جهاتك الثلاث!

أسطورة التكوين

يسأل الإله ديونيزوس سيدَ الكواكب هرقل في الملحمة ذاتها: «أيها المرصع بالنجوم، أخبرني عن هذي البلاد وعن شكل الجزيرة! أي إله بنى المدينة، وأي ابن سماء وضع تصميمها؟ من الذي رفع صخورها وثبتها في البحر؟ من خلق هذه الروعة وأعطى الينابيع أسماءها؟ من ربط إلى اليابسة هذه الجزيرة المنشقة عن البحر؟». فيجيب هرقل: «منذ الأزل سكن البشر هنا، عمرهم كعمر الكون، ولدوا يومها من التربة البكر التي لم تفلح، وأنشأوا مدينة على أرض صخرية ثابتة لا تزعزعها الدهور، وقد بقوا في غفوتهم بينما كانت الأرض تتلظّى من حرارة الشمس، وكنت أنا، بقلبي المفعم بالحب للمدينة واقفاً على رؤوس أبناء الطين، فظهرت لهم على صورة إنسان قائلاً كلمتي الإلهية وصوت نبوءتي: انزعوا عنكم هذا النعاس يا أبناء الأرض، وبفؤوسكم الحادة اقطعوا سنديانات الجبل واصنعوا مركبة تسيّرونها على سطح البحر وقوموا بمأثرة تأخذها عنكم باقي الأمم. قصّوا ضلوعاً للسفينة واجعلوها كثيفة حول المحور، وسمروا ألواح الخشب فوق هيكلها، واربطوا الكل رباطاً متيناً لا تحله العواصف، وأعطوا لمركبتكم شكل السمكة التي تسبح في اليم، وأثقلوها بالحجارة لئلا تتلاعب بها الأمواج لو بقيت خفيفة. شقوا سطح المياه بمركبتكم حتى تصلوا إلى المكان الذي اختارته لكم الأقدار. وهناك تجدون صخرتين عائمتين تتقاذفهما الأمواج، وتدعيان العنبريتان (الإمبروزية) لعبيرهما الطبيعي، وفي وسطهما شجرة زيتون عظيمة في أعلاها عقاب، ومن الشجرة تنبعث ألسنة من اللهب، كما تتأجج النيران عند جذعها، فتلتهب ولكن لا تحترق. وحول جذعها يلتف ثعبان مخيف، أمسكوا بالطائر النبيه وقدموه قرباناً لذي الجدائل الزرقاء، واسكبوا من دمه على الصخرتين الهائمتين، فتتوقفان عن الحركة والدوران، وتقترب إحداهما من الثانية لتؤلفا جزيرة واحدة، ثابتة لا تتزعزع. أسسوا هناك مدينة وسط البحار، حصينة من جانبيها.


قبر احيرام

أصل التسمية

أطلق الصوريون على مدينتهم اسم «صُر» الذي يمكن إرجاعه إلى الأصل «طرّ» الذي يعني في أكثر اللهجات السامية الصوان أو الحجر الحادّ، دالاً بذلك على طبيعة الجزيرة الصخرية القاسية التي بنيت عليها المدينة، فصور تعني في الفينيقية الصخرة. وتروي إحدى البرديات التي كتبها رحالة مصري في عهد رعمسيس الثاني (1292 - 1225) فتروي عن: «مدينة في وسط البحر، اسمها صور الميناء، تنقل المياه إليها بالقوارب، وهي أغنى بالسمك منها بحبات الرمل». وفي رسائل تل العمارنة من أمراء صور وجبيل إلى أمينوفيس الرابع أخناتون، تظهر المدينة باسم صوري Surri. وفي الزمن ذاته، يتكرر هذا الاسم في كثير من الوثائق الآشورية والكلدانية، وفي نصوص التوراة يتردّد اسم صور ابتداء من القرن العاشر ق. م. على شكل «صُر» צר وهكذا يتردد على النقود والكتابات الفينيقية. أما الكتابة العادية للاسم في اللغتين اليونانية واللاتينية، فهو تيروس Tyros الذي يرد للمرة الأولى عند هيرودوت (الكتاب الثاني، وقد اتبعت معظم اللغات الأجنبية هذا الاسم).

الماء الذي شرب منه المسيح

شُبكت المدينة الجزيرة بقنوات تحت الأرض توصل إليها احتياجاتها من المياه من ينابيع رأس العين، والشكل الحالي لبرك رأس العين والرشيدية، وما تبقى من قنوات المياه إنما ترجع كلّها غالباً إلى العصر الروماني، بينما كانت صور في القرن الثاني عشر ق.م. تتموّن بالمياه بواسطة القوارب، ولم يكن فيها في القرن الثامن ينابيع مياه عذبة، حتى إنّ سكانها اضطروا - في حصار دام خمس سنوات - إلى شرب مياه الخزانات وآبار الجمع لأنّ العدو ترك على البرّ حامية لتمنع سكان الجزيرة من الوصول إلى مياه رأس العين. ويروي التراث الصوري أنّ حجراً رخاميّاً كبيراً كان إلى جانب الينبوع، جلس عليه يسوع ذات مرة ينتظر رجوع بطرس ويوحنا اللذين أرسلهما للمدينة يجلبان منها الخبز، وأن المخلص قد أكل معهما وشرب من ماء النبع.

صور الفينيقية

في سنة 980 ق. م. تولى حيرام بن أبي بعل عرش صور وعمره عشرون عاماً، ووصلت صور في أيامه إلى مركز حضاري وتجاري لا يجارى، وأصبحت بحق «درّة البحر الأبيض وسيدة الأوقيانوسات». وفي عهده، شهدت صور حركة عمران وإصلاح لم يعرفها تاريخ المنطقة من قبل، إذ وجه عنايته بادئ ذي بدء إلى حاضرته وعاصمة مُلكه، وكانت صور، حتى القرن العاشر، تتألّف من جزيرتين: الشمالية (والرئيسية) التي كانت تقوم عليها المدينة، والصغرى إلى الجنوب الغربي، التي لم يكن عليها آنذاك سوى هيكل بعل السماء. وقد سدّ حيرام القناة المائيّة التي كانت تفصل بين الجزيرتين، ووسّع مساحة المدينة وجلب كميات كبيرة من الصخور والحجارة من الجبال إلى شرق الجزيرة الرئيسية، فربح بذلك مساحات إضافية توسعت المدينة عليها. وأولى حيرام دور العبادة في صور عنايةً خاصةً، فرمّم القديمة منها، وجلب خشب الأرز من جبال لبنان لسقفها وأعاد بناء هيكلَي ملقرت وعشتروت، وأقام عموداً من الذهب في هيكل بعل السماء. ولم يقتصر الإعجاب بهذه المنجزات على الصورتين، بل تعدّاهما إلى جيرانهما الذين بهرتهم عظمة صور وتألقها في عهد ملكها الشاب، وكان داود ملك الإسرائيليين أبرز هؤلاء، فلم يبخل عليه حيرام بذلك، وأرسل له خشب أرز ونجارين وبنائين.

الحصار الكبير زمن الإسكندر المقدوني

كانت صور المبنية على صخرة وسط البحر، مع منازلها ذات الطبقات الكثيرة، محاطة بجدران من الحجارة الضخمة، يبلغ ارتفاعها مئة وخمسين قدماً وترتفع فوقها أبراج تسهّل على حماتها مهمة الدفاع عنها، بينما كانت صفوف السفن متأهبة لسد الطريق بوجه من لا ترضى عنه. وكانت المدينة لا تؤخذ من البر، إذ كانت تفصلها عنه قناة يراوح عرضها بين ثلاثة وأربعة ملاعب، والبحر الذي يحيط بالجزيرة كان على جانب كبير من العمق، ولم يكن عنده مكان لنصب السلالم وتسلق الأسوار، إذ كانت هذه تنزلق حتى البحر ولا تترك مكاناً لقدَم. إلى جانب هذه الصعوبة، لم يكن للملك سفن يستطيع بواسطتها قذف أبراج المدينة، ولو حصل على بعضها، فعدم ثباتها وتلاعب الأمواج بها يجعلان قذائفها أقل فعالية، عدا عن إمكان إصابتها وردّ ضرباتها. ولم يبقَ أمام الإسكندر سوى ردم القناة البحرية التي تفصل بين الجزيرة والبرّ، وجمع الإسكندر المقدوني قواده وذكّرهم بأن هذه المدينة هي الوحيدة التي تجاسرت على مجابهتهم وإيقاف موجة انتصاراتهم، ثم دعاهم إلى حث الرجال على العمل وإلى عدم التهاون معهم. وفي كانون الثاني سنة 332 ق. م.، وبهذه الروح، بدأت أعمال الحصار. بدأ جنوده بنقل أنقاض صور البرية، ثم حولوا أنظارهم إلى غابات لبنان القريبة ليقطعوا منها الصخور والأشجار اللازمة، وظهر بعد مدة قسم صغير من السد فوق سطح الماء، وأدرك عندها الصوريون أيّ خطر يتهددهم إذا استطاع العدو إنجاز البناء، فبدأوا بإرسال قوارب قتال خفيفة إلى جانبي السد، ورموا العمال بالسهام، فقتلوا وجرحوا كثيرين منهم. وهيأ الصوريون سفينة كبيرة ملؤوها بالزفت والكبريت وجذفوا بها إلى السد ثم أشعلوا النار فيها وقفزوا إلى الزوارق التي سحبوها معهم، وساعدت رياح هبّت في هذه الأثناء على نشر اللهب ومد النيران بسرعة. وهدَتهم الحاجة إلى استنباط وسائل جديدة للدفاع، إذ كانوا يربطون الخطافات ومراسي السفن إلى عواميد وصواري ويرمونها فجأة على السفن المقتربة، كما أن الرماح والفؤوس والمناجل المربوطة إلى الأخشاب كانت تلحق أضراراً كثيرة بالمحاربين والسفن. وكانت لديهم قدور كبيرة من الحديد تُملأ بالرمل المتوهج والكبريت المغلي وتصب فجأة من أعلى الأسوار، وما من شرّ كان يخشى أكثر من هذا الرمل الذي كان يحرق كل ما في طريقه وحياته تغرز في الدروع والأجساد. أما الخطافات والمراسي، فكانت تسحب بعد رميها جارفة معها المقاتلين وأجزاء من السفن، وأحياناً سفناً بكاملها. ثم فتح المهاجمون ثغرة في أحد الجدران سرعان ما سدّها أبناء الجزيرة بإقامة جدار كامل وراءها: ومع شهر آب، بدأ الهجوم العام فزعزعت آلات الحصار الجدار الجنوبي، ومن السفن الحاملة للجنود رُميت السلالم المتسلقة على الأبراج، واستولى أدميتوس قائد الإسكندر على أحدها ولكنه سقط تحت ضربات المدافعين، فحلّ ملكه محله، واحتلّ برجين من أبراج الجزيرة ثم تقدّم على رأس جنوده إلى القصر الملكي. وتمكنت سفن الصيدونيين والجبليين والأرواديين من فتح المرفأ الجنوبي بينما هاجمت سفن القبارصة المرفأ الشمالي وملأت دفقات المهاجمين الجزيرة. أما الصوريون الذين أحدقت بهم الأخطار من جميع الجهات، فقد انسحبوا إما إلى الهياكل




أو إلى بيوتهم لمتابعة القتال، كما إن بعضهم رمى نفسه بين المهاجمين كي لا يقضي من دون أن ينتقم من الغزاة، وكثيرون منهم صعدوا إلى سطوح بيوتهم وأخذوا يقذفون منها بالحجارة والصخور وبكل ما تقع عليه أيديهم. وأمر الإسكندر بإضرام النار في البيوت وبقتل الجميع، باستثناء من يحتمي في إحدى منشآت صور المقدسة. ورغم أن المنادين أعلنوا ذلك مراراً، فلم يلجأ أحد من المدافعين ليحتمي بالآلهة، بل وقف كل واحد أمام بيته، متأهباً لصدّ المهاجمين حتى النفس الأخير.

تجارة صورة وصناعتُها

كانت تجارة صور تشمل جميع الحاجيات المعروفة آنذاك، فالزيت الذي تنتجه معاصر اليهوديّة كان الصوريون يحملونه إلى ترشيش ويستبدلونه بالفضة، والقدور النحاسيّة التي كانت ترد إلى أسواق صور من قبرص كانوا يذهبون بها إلى بريطانيا وإيرلندا ويستبدلونها بالقصدير، وفي مصر كانوا يسوقون العقاقير والدهونات الطبية والعطور والأواني الزجاجية مارين على أثينا آخذين معهم الأواني الفخارية إلى الشواطئ الإسبانية.

وكان للمنتوجات الزراعية مكان الصدارة في تجارة صور، إذ إن فينيقيا نفسها كانت تستهلك القسم الأكبر منها نظراً إلى كثرة عدد سكانها وانشغال أكثرهم بالتجارة والصناعات اليدوية، وكان ملوك صور يسيطرون على تجارة الحبوب ويرسلون السفن لشرائها. وكانت هذه التجارة مهمة إلى حد جعل النبي حزقيال يرجع إليها أهمية صور الاقتصادية وغناها الكبير.

وكانت الخمرة إحدى السلع المهمة في تجارة صور، ويروي تاسيوس عن روابط وثيقة بين ديونيزوس إله الخمرة وصور، وعن أعياد سنوية كانت تقام له فيها، وأن الصوريّين كانوا يجلون هذا الإله إجلالاً خاصّاً ويزعمون أن الخمرة أنعم بها ديونيزوس على البشرية على إثر احتفاء أحد الرعاة الصوريين به واستقباله بلطف، فكافأه الإله وهداه إلى طريقة صنعها وأوصاه بأن يرشد أبناء مدينته إليها، كتقدمة منه للصوريين.

وكانت شجرة الزيتون نادرة في مصر ومعدومة في


(تصوير علي حمود)

بلاد بابل، وإلى هذين البلدين، حيث كانت صناعة المراهم والبلاسم تحتاج إلى كميات كبيرة من الزيوت النقية الصافية كان الصوريون يصدّرون كل احتياجاتها.

وكانت تجارة العطور والبهارات والأفاويه احتكاراً لصور منذ أقدم العصور، حتى أن أسماء أكثر هذه المواد أخذت عن الفينيقية إلى اللاتينية واليونانية. والقصة التي يرويها هيرودوت عن الطرق التي اتبعها الصوريون والقرطاجيون بالتعامل مع سكان أفريقيا تروي أنهم كانوا يضعون سلعهم على الشاطئ وينسحبون إلى سفنهم بعد أن يوقدوا النار لتنبيه الأفريقيين إلى وجودهم، فيقترب هؤلاء منها ويتفحصونها، ويضعون إلى جانبها من تبر الذهب ما يعتقدون أنه يعادلها، ثم يعودون إلى سفنهم، وعندها يرجع التجّار، فإذا ما وجدوا كمية الذهب تناسب بضاعتهم أخذوها وانصرفوا، وإلا تركوها ورجعوا إلى سفنهم ينتظرون الزيادة. ويقال إن أحداً من الطرفين لم يكن يخدع الآخر، إذ لا يمسّ الفينيقيون الذهب ما لم يجدوه مساوياً للبضاعة، ولا يلمس الأفريقيون السلع قبل أن يأخذ التجار الغرباء ثمنها.

صور وصناعة صباغ الأرجوان

نسب الصوريون اكتشاف هذا الصباغ إلى آلهتهم، وتروي إحدى الأساطير أن هرقل كان يتمشى ذات يوم على الشاطئ الفينيقي وبرفقته تيروس (صور) إحدى حوريات الماء الفينيقيّات، التي كان الإله متيماً بها، وعضّ كلبها على صدفة وجدها بين الصخور ولوّن فمه بعصارتها، فأعجبت تيروس باللون وأقسمت أنها لن تستقبل الإله ما لم يقدم لها ثوباً مصبوغاً بهذا الأحمر البهيّ، تزهو به على أقرانها. وقد اضطر الإله إلى البحث عن كمية من هذه الأصداف واستخراج مادتها الملوّنة لصباغ رداء لحبيبته تيروس التي بنى لها في ما بعد صور وسماها باسمها. ومناطق سكن الأصداف المستعملة في إنتاج الصباغ الصوري كانت تمتد من جبل الكرمل حتى صيدا، لكن أفضل أنواعه كانت تستخرج من الأصداف التي تجمع بين عكا ورأس الأبيض، من أعماق تصل إلى 25 قامة، وتعطي عصارات تراوح ألوانها بين الأبيض والعاجي، تؤلف مواد أو قواعد أساسية عند معالجتها بالحوامض، ألوان الأرجوان المختلفة.

كانت الأصداف تجمع في فصل الربيع، وقبل أن تبدأ بوضع البيض، في سلال ذات فتحات ضيقة تحتوي على لحوم حيوانات بحرية صغيرة كطُعم لاستجلاب الأصداف، فإذا ما دخلت السلّة كمية وافرة منها سُحبت من البحر وبُدِئ فوراً باستخراج العصارة من الحيوانات الحيّة، وكانت هذه الحيوانات تسحق وتستخرج عصارتها، ثم يضاف إليها قليل من الملح، وتترك ثلاثة أيام لتنفصل عنها أجزاؤها الصلبة، وينقل الباقي إلى أوعية من الحجر أو الرصاص، تتخللها قساطل تمر فيها المياه الساخنة والبخار وتحفظ حرارة السائل قريبة من درجة الغليان، وتعطي بعد عشرة أيام سائلاً صافياً ذا لون غامق مائل إلى الحمرة، يشكّل حوالى ستة بالمئة من الكمية الأصلية.

مواقع صور الأثرية

أجرت المديرية العامة للآثار تحت إشراف الأمير موريس شهاب منذ عام 1947 حفريات تشمل مناطق المنارة (الكنيسة الصليبية) تنتصب والخراب المجاور لها المدينة الرومانية والبصّ (منطقة المدافن). وقد كشفت حفريات المدينة عن شارع معبد بالفسيفساء على جانبيه أعمدة من الرخام الأبيض المطعم بالأخضر، في طرفه مبنى كبير مربع الشكل، كان محاطاً من ثلاث جهات بأعمدة من الغرانيت وعلى بُعد ثلاثين متراً من الشارع شُيّد ملعب مربع الشكل تقريباً (45 x 43 م) تحيط به مقاعد حجرية على خمسة صفوف، وعلى جوانبه كانت خزانات للمياه تراوح أبعادها بين أربعة وخمسة أمتار وغير بعيد عن الملعب كانت الحمامات التي لم يكن لأيّ مدينة إغريقية أو رومانية غنى عنها.

وبالقرب من الكنيسة الصليبية، عُثر على مذبح حجري مكرس لإله المدينة ملقرت - هرقل مع عبارة التقدمة: «قدم هذا المعبد شكراً للإله المقدس هرقل، ديودور بن نطعمبعل بعدما كرّمه مجلس المدينة والشعب لاستقامته وإخلاصه وكرمه». وأدت حفريات البصّ، حيث يتصل سدّ الإسكندر بالبرّ الصوري إلى العثور على قوس نصر يبلغ ارتفاعه عشرين متراً، في أول الشارع الذي يؤدي إلى صور الرومانية، والمعبد بمربعات حجرية لا تزال آثار العجلات ظاهرة عليها. كان هذا الشارع محاطاً من جانبيه بالأعمدة والدكاكين، كانت قناة المياه تسير في محاذاته، فتزود سكان المدينة بمياه الشرب من برك رأس العين في هذه المنطقة وجدت كمية كبيرة جداً من النواويس (تعود إلى ما يقارب منتصف القرن الثاني وأول الثالث)، يقارب عددها الثلاثئة، بينها عشرة عليها نقوش مأخوذة موضوعاتها من الإلياذة والأساطير الإغريقية، تعتبر من أدق وأروع ما نقش في العصر الروماني كله: منها ثلاثة تعبّر عن مشاهد من حياة أخيلس وحصار طروادة، ويمثل بعضها مشاهد معارك تخوضها الفتيات المحاربات (Amazones)، كما يعبر أحدها عن تعلق فيدرا بهيبوليت وصدّ هذا الأخير لها، ويصور ناووس آخر مناظر نشوة ورقص تؤديها حاشية باخوس الثملة.

المصدر: معن عرب ـ «صور حاضرة فينيقيا» ـ «دار المشرق» ـ 1970

على طريق القدس

كوفيّة يتيمة تخرق صمت نجوم «الجونة»

عذراً نادية لطفي... فلسطين لم تعد قضية مصريّة!



نظّمت النجمة الراحلة نادية لطفي رحلة إليها إلى جانب فصائل المقاومة الفلسطينية خلال حصار بيروت عام 1982



إنجي أبو السعود في المهرجان

مروة جردي

جريء... صارخ... صادم... مفعم بالألوان والحياة. على هذا الوقع في وصف أزياء نجوم وفنانين مصريين وعرب، انتهت فعاليات «مهرجان الجونة السينمائي» لعام 2024، بعدما أثارت ردود فعل غاضبة على منصّات التواصل الاجتماعي حتى وصفه بعض الناشطين بـ «المنفصل عن الواقع».

المهرجان لم يحمل جديداً إلا «دقيقة صمت» كانت الطارئ الوحيد على برنامجه على إثر وفاة النجمين مصطفى فهمي وحسن يوسف، فيما لم يسجل أي بيان أو موقف أو نداء ضد العدوان الإسرائيلي المستمر على غزة ولبنان، واقتصر الأمر على «كوفية فلسطينية» ارتدتها فنانة أو حقيبة على شكل «مثلث أحمر» حملتها أخرى خلال إحدى فعاليات المهرجان، وبعض الدموع مع تمنيات بالسلام للبنان عند السؤال، كتفاصيل كان ممكناً أن تُشكّل حركةً مهمةً في مهرجان أوروبي، لكن ليس في مهرجان يقام في بلد عربي تقع فلسطين على حدوده الشرقية!

مشهدٌ ثقافي ينسجم مع الموقف الرسمي المصري منذ بداية الحرب، الذي تجلّى بشكل واضح في إغلاق معبر رفح الواقع على الحدود المصرية مع قطاع غزة وترك السيطرة عليه لقوات الاحتلال الإسرائيلي. كما يتوافق مع السياسة العامة التي أرستها دول الخليج بضرورة الالتزام بالفصل بين الفن والسياسة. وقد تجلّى هذا الموقف في تدوينة نشرها رئيس هيئة الترفيه في السعودية تركي آل الشيخ مع بداية الحرب في العام الماضي، تعليقاً على اعتذار الفنان المصري محمد سلام عن عدم المشاركة في «موسم الرياض» الماضي تضامناً مع ضحايا الإبادة في غزة. وجاء فيها: «لن نسمح للمزايدين باستخدام اسم المملكة كشمّاعة، وعندما حاربت بلدي سبع سنوات، لم يتوقف فيها شيء ودم السعودي أغلى لديّ من أي شيء» في إشارة إلى حرب المملكة على اليمن.

الفصل بين الفن والسياسة الذي طالب به آل الشيخ، لم يكن سارياً على الأنشطة الفنية والإنتاجات الدرامية السّورية، التي عانت أكثر من مرة من انسحاب التمويل الخليجي بناء على موقف سياسي من دمشق. كما قوطعت مسلسلات سورية كانت تملأ قوائم التشغيل للفضائيات العربية منذ تسعينيات القرن الماضي، فتعرضت الدراما السورية لمقاطعة عربية متكررة لمنتجاتها بدأت للمرة الأولى عام 2005 باغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، واستمرت مع حرب تموز 2006 ومع اندلاع الحرب ضد الفصائل المتشددة عام 2011، حتى إنّه تم استبدال الأعمال السورية بنماذج المسلسلات التركية المدبلجة الأقل كلفة، ثم بالأعمال المعربة والمشتركة التي عرفت باسم الـ «بان آراب». العقاب الثقافي بالمقاطعة الذي تمارسه دول الخليج بقيادة السعودية مع الأوساط الفنية العربية التي تعارض سياستها، أسفر عن مغادرة عدد من نجوم الصناعة والممثلين والمنتجين والمخرجين إلى وجهات جديدة تضمن لهم الاستمرار في عملهم بين مصر ودبي وأخيراً الرياض، التي قدمت تسهيلات وعروضاً وعقوداً كبيرة للمشاهير، بما يبرّر «دوامة الصمت» والإنكار التي غرق فيها النجوم العرب خوفاً من خسارة مصادر دخلهم المرتبطة بشركات إنتاج وعلاقات ومنافذ عرض وتسويق خليجية، حتى صار طبيعياً أن تشهد في الأخبار استهداف مدينة تاريخية كبعلبك في لبنان، ثم يظهر لك إعلان لمهرجان عربي فني يشارك فيه فنانون لبنانيون وعرب يحتفي بفستان أو بتنظيم عالي المستوى. وفي هذا السياق، يمكن فهم وصف الفنانة يسرا الحرب بـ «أحداث لا يمكن توقعها ولا يحلها تأجيل أو إلغاء مهرجان» أو أن تقرأ جملة رمادية تطلب «السلام والحب لبيروت أو غزة» من دون أي إدانة لإسرائيل. ومع بعض الخروقات من هنا وهناك في تسجيل موقف ما، تبقى الأوساط الثقافية في انتظار صوت طليعي يكسر جدار الصوت والحصار كما فعلت النجمة الراحلة نادية لطفي التي لم تكتفِ بإصدار بيان يندد بالاجتياح الإسرائيلي لبيروت عام 1982 بل ذهبت إلى تنظيم رحلة إليها مع عدد من رفاقها للوقوف إلى جانب فصائل المقاومة الفلسطينية خلال حصار المدينة، وقد عبّرت عنه لاحقاً في مذكراتها الشخصية بالقول «فلسطين قضية مصرية في المقام الأول وأمن مصر منذ أيام الدولة الفرعونية يبدأ من فلسطين، فهي خط الدفاع الأول».

موظفون في bbc: هذا انحياز لاسرائيل



وقّع أكثر من 100 موظف في شبكة «بي بي سي» البريطانيّة، على رسالة مفتوحة تتهم مدير عام الشبكة الإعلاميّة، تيم ديفي (الصورة)، بالتحيّز لمصلحة إسرائيل. وأشارت الرسالة إلى أنّ القناة «تجرّد الفلسطينيين من إنسانيتهم»، كما حددت مطالب عدة من بينها: «توفير القناة سياقاً تاريخياً يسبق تشرين الأوّل (أكتوبر) من العام الماضي» و«التوضيح للمشاهدين عندما لا تكون هناك أدلة كافية تدعم الادعاءات الإسرائيلية، والإشارة بوضوح إلى الجرائم التي ترتكبها إسرائيل». وقام المتحدث باسم «بي بي سي» بالرد على الرسالة قائلاً: «نحن واضحون جدّاً مع جمهورنا بشأن القيود المفروضة على تقاريرنا، بما في ذلك عدم إمكانية الوصول إلى غزة وتقييد الوصول إلى أجزاء من لبنان، بالإضافة إلى جهودنا المستمرة لإدخال المراسلين إلى تلك المناطق».

بلال رجب يلتحق بقافلة الشهداء



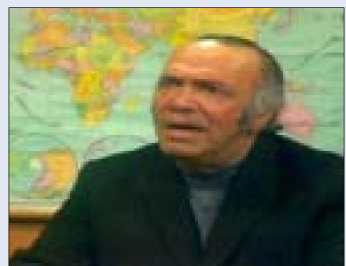
نعت قناة «القدس» أخيراً، المصوّر الصحافي بلال رجب الذي يعمل ضمن طواقمها، بعدما استشهد جرّاء استهداف طائرات الاحتلال الصهيوني لمجموعة من المواطنين وسط مدينة غزّة. بذلك، يرتفع عدد الصحافيين الذين استشهدوا منذ بدء الإبادة التي يشنّها الاحتلال على أهالي قطاع غزة إلى 183. منذ السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023، يتعرّض الصحافيون لعدوان صهيوني مستمر، يشكّل انتهاكاً واضحاً للقوانين الدولية، فيما تعتقل قوات الاحتلال في سجونها 12 صحافياً من قطاع غزّة تحت ظروف صعبة ومهينة. ويواصل المجتمع الدولي والمنظمات الدولية والمعنية بالعمل الصحافي، المناشدة من أجل حماية الصحافيين في قطاع غزّة، وردع الاحتلال ومحاسبته على قتل الصحافيين واغتيالهم.

«نداء الوطن»... انطلاقة جديدة في زمن الحرب

يتحضر ميشال المر، رئيس مجلس إدارة قناة mtv، لإطلاق صحيفة «نداء الوطن» مجدداً بعدما أقفلت أبوابها في الربيع الماضي واستحوذ على امتيازها. ونشرت الجريدة على صفحاتها على السوشال ميديا التي تجمدت مع توقيفها، شعار «دَ تعرف الصح من الغلط». في هذا السياق، تلفت المعلومات لنا إلى أنّ الصحيفة ستطرح في الأسواق مبدئياً في 11 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي، بعدما كانت مقررة انطلاقتها في ذكرى الاستقلال الذي يصادف في 22 منه. وأشارت المصادر إلى أنّ المرّ قرّر استغلال الحرب التي يشنها العدو الإسرائيلي على لبنان لمواصلة سياسة التحريض على المقاومة التي ينتهجها في قناة mtv التي يديرها والمطبوعة المنتظرة. وتوضح المصادر بأن المر يطرح نفسه بأنه «اليميني المتطرف والاستقلالي» في مواجهة المقاومة في لبنان، وسيفرد صفحات المطبوعة اليومية لاستكمال حملته ضد المقاومة. وتكشف المصادر بأن المر واجه مشكلات عدة خلال تشكيل فريق الجريدة، بعدما رفض قسم كبير من الموظفين القدامى لـ «نداء الوطن»، التعاون معه بسبب العروض المالية المتدنية التي قدمها لهم. على الضفة نفسها، تشير المصادر إلى أن قناة mtv التي تتماهى سياستها الحالية مع السردية الإسرائيلية، تستعد أيضاً لإطلاق إذاعة تحمل اسم MFM ستتضمن مجموعة برامج متنوعة. وبعدما التحق جو معلوف بالقناة اللبنانية لتقديم برنامج تلفزيون «للوطن»، سيكون ضمن فريق العمل الإذاعي أيضاً. يذكر أنّ «نداء الوطن» كانت قد عادت إلى السوق عام 2019 على يد رجل الأعمال الراحل ميشال مكتف، وقبل أشهر تجمّدت الصحيفة بسبب مشكلات مالية أدت إلى توقيف عددها الورقي.



العدو يدمّر بيت محمد شامل



في إطار سياسة التهديد والضرب التي يشنها العدو الإسرائيلي على ضاحية بيروت الجنوبية، تدمّر منزل الفنان الراحل محمد شامل (1909 - 1999) وقضى على أرشيفه. وأعلن الممثل والكاتب زياد عيتاني حفيد الفنان الراحل، في تعليق نشره على صفحاته على السوشال ميديا بأن أرشيف جده أصبح تحت ركام البناية المُدمرة في منطقة حارة حريك في ضاحية بيروت الجنوبية. وأشار عيتاني إلى أنه ظل محافظاً على هذا الأرشيف الفني لسنوات، ولكنه لم يكن يعلم بهذا الهجوم إلا قبل حدوثه بقليل، فلم يستطع إنقاذه. على الضفة نفسها، انتشرت صور المبنى على صفحات السوشال ميديا، وهو يعتبر من المباني القديمة والأثرية التي شُيِّدت في سبعينيات القرن الماضي في حارة حريك. وكان الفنان محمد شامل قد اشتهر بأعمال تلفزيونية وإذاعية عدة أشهرها «الدنيا هيك» الذي عرض لسنوات على شاشة «تلفزيون لبنان».

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن
شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

 /AlakhbarNews
 @AlakhbarNews
 /AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
03 / 828381 ـ 01 /666314ـ15
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com